أمير النهج

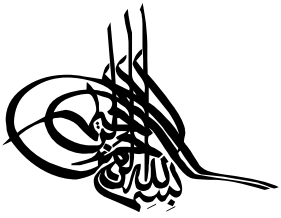

الشيخ نعيم قاسم

أمير النهج

مختارات
من نهج البلاغة

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأُولى
١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م

الطبعة الثانية
١٤٣٧هـ ـ ٢٠١٦م

المحتوى

المحتوى ٥
الإهداء ٩
تمهيد ١١
[١] التوحيد ١٧
[٢] الإسلام والإيمان ٢٧
[٣] نور محمد صلى الله عليه وآله ٣٣
[٤] الضوء من الضوء ٣٩
[٥] الأمير والمسؤولية ٤٣
[٦] آل البيت عليهم السلام نجوم وحجة ٥١
[٧] القرآن هداية وشفاء ٥٧
[٨] العبادة والنجاة ٦١
[٩] نتائج التقوى ٦٩
[١٠] للآخرة لا للدُّنيا ٧٩

[١١] توجيهات للسمو ٩٥
[١٢] الأداء التربوي الأفضل ١٠٧
[١٣] الإدارة الناجحة ١١٥
[١٤] الدعاء والاستغفار ١٣٣
[١٥] الجهاد والشهادة ١٣٩
[١٦] نصائح عملية ١٥١
[١٧] الابتلاء والقدر ١٦٣
[١٨] اتباع الهوى مهلكة ١٦٧
[١٩] مؤشرات انحراف الناس ١٧١
[٢٠] أصناف الناس ١٧٣
[٢١] العقل والعاقل ١٧٥
[٢٢] العلمُ خير ١٧٧
[٢٣] فعل الخير ١٨١
[٢٤] وقل اعملوا ١٨٥
[٢٥] العدل والظلم ١٨٩
[٢٦] الزهد ١٩٥
[٢٧] الصبر ١٩٧
[٢٨] اتعظوا ١٩٩

[٢٩] اللسان والكلام ٢٠١
[٣٠] الفتن والشبهات ٢٠٧
[٣١] الخوارج ٢١١
[٣٢] حِكَمٌ للاعتبار ٢١٥
[٣٣] انتبهوا ٢١٩
[٣٤] الصفات المفتاحية ٢٢٣
الفهرس بحسب الترتيب في نهج البلاغة ٢٣٥
فهرس الاستفادة المكررة ٢٣٥
فهرس الاستفادة غير المكرَّرة ٢٣٩
المصادر ٢٤٣
صدر للمؤلف ٢٤٥

الإهداء

إلى كلِّ من رَامَ عُلوَّ المعنى في عُلوِّ المبنى،

وأرادَ أن يسلُكَ الطريقَ الأقصرَ والأوضحَ،

إلى نُورِ الحياةِ نحوَ السَّعادةِ والكَمال.

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

كنتُ أتحدث في لقاء عددٍ من الشخصيات المسيحية برئاسة أحد النواب المحترمين، فذكرت قول الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة: «إِذَا هِبْتَ أَمْرًا فَقَعْ فِيه، فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقِّيه أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْه»، فاستمهلني النائب، وطلب مني أن أكرّر القول ليكتبه ويحفظه، فقد كان يرغب منذ مدة أن يسمع كامل القول ليحفظه لبلاغته وعمق مضمونه.

وخلال دردشةٍ مع أحد القوميين العرب، وهو صاحب موقع خبري الكتروني معروف، عرضتُ له وجهة نظري حول القاعدة والتكفيريين، وذكرت قول الأمير عليه السلام في النهج عندما قُتِلَ الخوارج، فقيل لأمير المؤمنين عليه السلام: هلَكَ القوم بأجمعهم، فقال عليه السلام: «كَلَّا واللَّه إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِي

أَصْلَابِ الرِّجَالِ وقَرَارَاتِ النِّسَاءِ، كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصًا سَلَّابِينَ»، فعبَّر عن إعجابه بهذا الوصف الرائع والتوقع المُلهَم الذي يُحاكي واقعنا، وذكر بأنَّه سيستفيد منه في تحليلاته السياسية.

ولم أجد أحدًا يذكر نهج البلاغة إلَّا ولسان حاله ما نقله العلامة السيد محسن الأمين(قده) في كتابه أعيان الشيعة: «نهجُ البلاغة بعد كلام النبي ﷺ فوق كلام المخلوق، ودون كلام الخالق».

وقال الإمام الخميني(قده) في وصيته الخالدة: «نفخر أن كتاب نهج البلاغة الذي هو أعظم دستور بعد القرآن، للحياة المادية والمعنوية، وأسمى كتاب لتحرير البشر، والممثل بتعاليمه المعنوية والحكمية أرقى نهج للنجاة هو من إمامنا المعصوم».

وعندما اختبرتُ بعض المؤمنين العاملين في مدى معرفتهم وحفظهم لأقوالٍ من نهج البلاغة، لمست ضعفًا واضحًا، وتقصيرًا بيِّنًا، وقد ردُّوا السبب في ذلك إلى صعوبة فهم النصوص، ما جعلهم بعيدين عن تناول أقوال النهج.

نشأت فكرة كتاب «أميرُ النهج» من الرغبة في تيسير: معرفةِ، وحفظِ، وتداولِ، أقوالٍ من نهج البلاغة، ضمن أربعةٍ وثلاثين عنوانًا لتحقيق هذا الهدف. فبلاغةُ وموسيقى كلمات الإمام علي عليه السلام تقرعان باب العقل والقلب، فتضيء سلوكنا.

هو «أميرُ النهج»، لأنَّ كلام الإمام علي عليه السلام أميرُ الكلام، وأميرُ الهداية إلى النهج الإسلامي الأصيل، وما اخترناه من «نهج البلاغة» عينةٌ ونموذجٌ للاستفادة من نهج أمير المؤمنين علي عليه السلام.

حرصنا على اختيار عناوين متنوعة في موضوعاتٍ حياتية مختلفة، وركَّزنا على كلمات النهج كمتنٍ أساس، فهي تعبِّر عن نفسها، وفسَّرنا الكلمات الصعبة، وشرحنا بعض النصوص بإيجاز شديد، وبما يحقِّق فهم كامل النَّص الوارد.

اخترنا شكل الكتاب وحجمه والخطوط والألوان بما يسهِّل الهدف، وهو: تيسيرُ معرفةِ، وحفظِ، وتداولِ، أقوالٍ من نهج البلاغة، وكي يكون في متناول اليد في الحضر والسفر، واستفدنا من مصادر الشرح والتصنيف واللغة بما

يقدِّم الفكرة الصحيحة، إلى درجةِ المقارنة في تفسير كلمة واحدة بين ستة مراجع في بعض الأحيان، وكي لا نُتعِب القارئ تجنَّبنا هوامش الصفحات، واكتفينا بمصدر الكلمات المختارة من نهج البلاغة. وقد ميَّزنا أقوال الإمام علي عليه السلام بالخط الأسود العريض، كما ميَّزنا كلماتٍ من كلِّ قول باللون الأحمر وكأنَّها عنوانُ القول أو الفكرة الرئيسة فيه.

وكما هو معلوم، ينقسم نهج البلاغة إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ الخطب والكلمات وعددها ٢٤١، وقد أشرنا إليها برمز «ك».

٢ ـ الرسائل وعددها ٧٩، وقد أشرنا إليها برمز «ر».

٣ ـ الحِكَم والمواعظ وعددها ٤٨٠، وقد أشرنا إليها برمز «ح».

كتبنا عند نهاية كلّ قول، رمزَ القسم، ورقمَ القول داخل القسم، ثم رقم الصفحة.

من عظمة كلمات الإمام علي عليه السلام أن تستفيد من الخطبة أو الرسالة أو الموعظة بكاملها، أو من جملة قصيرة منها، فبعض الخطب والكلمات تشكّل منهجًا كاملًا في التوجيه،

كالخطبة التي يصف فيها المتقين (ك ١٩٣)، أو عهد الإمام علي عليه السلام إلى مالك الأشتر في الإدارة (ر ٥٣)، أو وصية الإمام علي عليه السلام لولده الإمام الحسن عليه السلام في التربية (ر ٣١)، ولكن يمكن الاستفادة من أجزاء منها، وهذا ما فعلناه في ما اخترناه. نكتب جملًا قصيرة كما وردت في نهج البلاغة وهذا ما يتوفر في الحِكَم والمواعظ، وأخرى فقراتٍ من نص كبير، بحيث يمكن للقارئ أن يحفظها أو أن يحفظ جزءًا منها، كما يمكن للقارئ أن يستفيد بجملة قصيرة من فقرة.

تعالَ إلى رحاب الأُنس من مختارات نهج البلاغة، لنحلِّق مع أمير المؤمنين علي عليه السلام في علياء الهداية والكمال والطمأنينة، ولننهِ هذا التمهيد، ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾﴾، والسلام.

٩ شوال ١٤٣٦هـ

٢٦ تموز ٢٠١٥م

نعيم قاسم

[١]
التوحيد

١) قال الإمام علي عليه السلام:

الْحَمْدُ لِلَّه الأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ، والآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ، وبِأَوَّلِيَّتِه وَجَبَ أَنْ لَا أَوَّلَ لَه، وبِآخِرِيَّتِه وَجَبَ أَنْ لَا آخِرَ لَه. (ك: ١٠١، ص١٤٦).

لكلِّ شيءٍ بداية، أي أوَّل، واللَّه تعالى هو الأوَّلُ قبلَ كلِّ أوَّل، فهو بدايةُ كلِّ المخلوقات والأشياء. ولكلِّ شيءٍ نهاية، أي آخِر، واللَّه تعالى هو الآخِرُ بعد كلِّ آخِر، تنتهي كلُّ المخلوقات والأشياء عنده. وبِأَوَّلِيَّتِه وَجَبَ أن لا يكونَ ابتدأ من شيء، فلا أوَّلَ له، فهو وجودٌ بلا بداية، أي لم يوجِده أحد، فهو موجود قبل كلّ موجود، وهو واجبُ

الوجود، . وبِآخِرِيَّتِه وَجَبَ أن لا تكونَ له نهاية، فلا آخِرَ له، فهو مستمرٌ في الوجود بعد كلّ موجود وبلا نهاية.

٢) قال الإمام علي عليه السلام:

اللَّه... الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِه حَدٌّ مَحْدُودٌ، ولَا نَعْتٌ مَوْجُودٌ، ولَا وَقْتٌ مَعْدُودٌ، ولَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ.

(ك: ١، ص٣٩).

اللَّه تعالى هو المطلق، لَيْسَ لِصِفَتِه حَدٌّ مَحْدُودٌ، أي لا حدود له بالطول والعرض والارتفاع، ولا نَعْتٌ مَوْجُودٌ، أي لا صفة نحددها بالشكل واللون، ولا وَقْتٌ مَعْدُودٌ، أي لا زمان نحتسبه لبداية وجوده فهو أزلي، ولا أَجَلٌ مَمْدُودٌ، أي لا نهاية مؤجلة وممدَّدة بوقتٍ لوجوده فهو أبدي.

٣) قال الإمام علي عليه السلام:

مَنْ وَصَفَه فَقَدْ حَدَّه، ومَنْ حَدَّه فَقَدْ عَدَّه، ومَنْ عَدَّه فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَه، ومَنْ قَالَ كَيْفَ؟ فَقَدِ اسْتَوْصَفَه، ومَنْ قَالَ أَيْنَ؟ فَقَدْ حَيَّزَه. عَالِمٌ إِذْ لَا

مَعْلُومٌ، ورَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبٌ، وقَادِرٌ إِذْ لَا مَقْدُورٌ.

(ك: ١٥٢، ص٢١٢).

من وصَفَه بالصورة والشكل فقد جعلَ له جسمًا ذا حدود، ومن حَدَّه كذلك فقد جعلَ له عددًا من الصفات فيكون قد جزَّأهُ وعَدَّه، ومن عَدَّه فهذا يعني أنَّه محتاج لمن يعطيه هذه الصفات، وهذا مخالف لكونه أزليًا لا بداية له، فمن عَدَّه أبطل أزله.

اللَّه تعالى مُنزَّهٌ عن الكَيْف، فمن قال كَيْفَ؟ فقد طلبَ وصفه بصفات المخلوقين. واللَّه مُنزَّهٌ عن المكان، فمن قال أَيْنَ؟ فقد جعل له مكانًا وجِهَةً أي حيِّزًا.

إنَّ اللَّهُ منزَّهٌ عن التجسيد، فلا جسم له أي لا حدود له، ولا مكان يحيط به، فهو لا يتواجد أو يُحاط بالمكان، ولا زمان يحتسب حركته ابتداءً وانتهاءً فهو خارج الزمان. إذًا لا حدود له في الشكل والمكان والزمان، وبالتالي لا توجد له صورة في دائرة إدراك الإنسان يرى فيها ربه، لذا ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ﴾.

واللَّه عَالِمٌ، يعني أنَّ العلم ليس أمرًا إضافيًا يحتاج إلى تعلمه ليكون عالمًا، فالعلم لا ينفصل عن اللَّه تعالى، فالعلم هو عينُ ذاتِ اللَّه تعالى. وهو عَالِمٌ إذ لا معلوم، أي عالمٌ مع عدم وجود أي عِلم قبله. وإذا تحدثنا عن اللَّه القادر، فالقدرة لا تنفصل عن اللَّه، وهي لا ترتِّب أي صفة إضافية إليه، فاللَّه تعالى منزَّهٌ عن الإضافة، فالقدرة هي عينُ ذاتِ اللَّه تعالى. وهذا ما ينطبق على جميع صفاته، فصفاتُ اللَّه تعالى عينُ ذاتِه. واللَّه تعالى رَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبٌ، فلا شيء في الوجود قَبْلَ اللَّه، فمن عنده البداية. وقَادِرٌ إِذْ لَا مَقْدُورٌ، فلا قدرة قبله، وهو خالق القدرة.

٤) مِنْ خُطْبَةٍ للإمام عليه السلام:

لَا يَنْظُرُ بِعَيْنٍ، ولَا يُحَدُّ بِأَيْنٍ، ولَا يُوصَفُ بِالأَزْوَاجِ، ولَا يُخْلَقُ بِعِلَاجٍ، ولَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ، ولَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ. (ك: ١٨٢، ص٢٦٢).

ولَا يَنْظُرُ بِعَيْنٍ: ولا ينظر بحاسة البصر، وإن كان بصيرًا، لأن لا شكل له ولا حدود.

ولَا يُحَدُّ بِأَيْنٍ: أي لا حدود له في المكان الذي يُسأل عنه بأين؟.

ولَا يُوصَفُ بِالأَزْوَاجِ: أي لا يوصف بوجود زوج له فهو واحدٌ أحد.

ولَا يُخْلَقُ بِعِلَاجٍ: أي ليس كالمخلوقات التي يحتاج وجودها إلى معالجة لإيجادها، فهو واجبُ الوجود، خالقٌ غير مخلوق.

ولَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ: فالحواس تُدركُ الأجسام والمحسوسات، ولكن اللَّه ليس جسمًا، ولذا لا تدركه الحواس.

ولا يُقاس بالناس: فالناس مخلوقون للَّه تعالى، وهم يتصفون بالمحدودية، واللَّه خالقهم ولا محدودية له، ولا يُقاس المخلوق بالخالق.

في المحصلة ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾، لا تُتعِب نفسك أيُّها الإنسان بالتصورات والتخيلات فاللَّه تعالى خارج الصورة والخيال، وأنت عاجزٌ أن تُخضِع كلّ ما في الوجود لتصوراتك ورؤاك.

٥) كتب الإمام علي عليه السلام وصية لولده الإمام الحسن عليه السلام، بحاضرين عند انصرافه من صفين، وهي وصية جليلة القدر، وفيها توجيهات مهمة، نعرض بعضها في فقرات عدة من هذا الكتاب، منها:

اعْلَمْ يَا بُنَيَّ، أَنَّه لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لأَتَتْكَ رُسُلُه، ولَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِه وسُلْطَانِه، ولَعَرَفْتَ أَفْعَالَه وصِفَاتِه، ولَكِنَّه إِلَه وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَه، لَا يُضَادُّه فِي مُلْكِه أَحَدٌ، ولَا يَزُولُ أَبَدًا ولَمْ يَزَلْ. أَوَّلٌ قَبْلَ الأَشْيَاءِ بِلَا أَوَّلِيَّةٍ، وآخِرٌ بَعْدَ الأَشْيَاءِ بِلَا نِهَايَةٍ.

(ر: ٣١، ص٣٩٦).

يُبيِّن الإمام عليه السلام الحجّة على وحدانية اللّه تعالى، وعدم وجود شريك له، إذ لو كان له شريك، لظهر من خلال رُسله ومُلكه وسلطانه وأفعاله. ولكنَّه إلهٌ واحدٌ كما وصفَ نفسه فتعرَّفنا عليه، لا يُضاده أي لا يقف ضده ويعانده في ملكه أحد، ولا يزول أبدًا فهو أزلي، ولم يزل فهو دائم الوجود.

أولٌ قبل الأشياء بلا أولية أي ليس أولًا مسبوقًا بالعدم، وآخرٌ بعد الأشياء بلا نهاية أي لا ينتهي وبعده العدم، فاللَّه تعالى أزلي سرمدي، لا بداية له ولا نهاية.

٦) من خطبة للإمام عليه السلام:

الْحَمْدُ لِلَّه الدَّالِّ عَلَى وُجُودِه بِخَلْقِه، وبِمُحْدَثِ خَلْقِه عَلَى أَزَلِيَّتِه. (ك: ١٥٢، ص٢١١).

تدلُّ المخلوقات على وجود اللَّه تعالى، ونعرف من وجودها أنَّها مخلوقةٌ لخالقها وهو اللَّه تعالى، ويدلُّ مُحْدَثُ خَلْقِه أي حدوث الخلق وهو المحتاج إلى من يوجده، على أنَّه نتاج الخالق الأزلي الذي يُوجد الأشياء ولا يوجده شيء، فهو واجب الوجود.

٧) قال الإمام علي عليه السلام:

عَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فِي اللَّه وهُوَ يَرَى خَلْقَ اللَّه.

(ح: ١٢٦، ص٤٩١).

٨) من كلام للإمام عليه السلام :

وقد سأله ذعلب اليماني فقال: هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين؟

فقال عليه السلام : أفأعبد ما لا أرى!

فقال: وكيف تراه؟

فقال عليه السلام : لَا تُدْرِكُه الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ، ولَكِنْ تُدْرِكُه الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الإِيمَانِ. (ك: ١٧٩، ص٢٥٧).

٩) قَالَ الإمام علي عليه السلام :

عَرَفْتُ اللَّه سُبْحَانَه بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ، وحَلِّ الْعُقُودِ، ونَقْضِ الْهِمَمِ. (ح: ٢٥٠، ص٥١١).

العزائم: جمع عزيمة، أي عقدُ القلب على فعل، التصميم على فعل. إحدى طرق معرفة وجود اللَّه تعالى فسخ العزائم، حيث يعزم الإنسان على فعل أمرٍ ويُصمِّم عليه، ثم يُخطِر اللَّه تعالى بباله خاطرًا آخر، فما خطر بباله

من تقلبات، لا مدخلية فيها لأحد إلَّا لمقلب القلوب وهو اللَّه تعالى، الذي أوجد هذه الإمكانية ومستلزماتها العملية. ففَسْخُ الْعَزَائِمِ دليلٌ على وجود اللَّه تعالى.

والأمر ذاتُه ينطبقُ على حَلِّ الْعُقُودِ التي ينجزها الإنسان ثم يغيّر رأيه ويعدل عنها، وعلى نَقْضِ الْهِمَمِ أي عندما يَهمُّ الإنسان بالشيء جازمًا فِعلَه، ثم تتشتت عزيمته ولا يُقدم على العمل.

١٠) من خطبة للإمام عليه السلام:

أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُه، وكَمَالُ مَعْرِفَتِه التَّصْدِيقُ بِه، وكَمَالُ التَّصْدِيقِ بِه تَوْحِيدُه، وكَمَالُ تَوْحِيدِه الإِخْلَاصُ لَه، وكَمَالُ الإِخْلَاصِ لَه نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْه. (ك: ١، ص٣٩).

أَوَّلُ الدِّينِ معرفةُ اللَّه تعالى، إذ كيف يَعرِفُ الدين من لم يَعرِفِ اللَّه تعالى الذي يُعرِّفه دينه، وأرقى درجات معرفة اللَّه تعالى التصديق به بالإيمان اليقيني، وأرقى التصديق توحيد اللَّه الواحد الأحد نظريًا وعمليًا، وأعلى درجات

التوحيد الإخلاص للّه تعالى حيث كلّ الأشياء من عند اللّه وبرعايته ثم تعود إليه، وكمال الإخلاص نفي الصفات المضافة إليه، فصفاته عين ذاته، وهي صفات لا يمكن إدراكها إلّا بالتسليم بكمالها، فصفاته الكمال، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾.

١١) من خطبة للإمام عليه السلام:

إِنَّ اللّه سُبْحَانَه وتَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيًّا عَنْ طَاعَتِهِمْ، آمِنًا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ، لأَنَّه لَا تَضُرُّه مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاه، ولَا تَنْفَعُه طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَه. (ك: ١٩٣، ص٣٠٣).

[٢]
الإسلام والإيمان

١) قَالَ الإمام علي عليه السلام:

لأَنْسُبَنَّ الإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي: **الإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ**، والتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ، والْيَقِينُ هُوَ التَّصْدِيقُ، والتَّصْدِيقُ هُوَ الإِقْرَارُ، والإِقْرَارُ هُوَ الأَدَاءُ، والأَدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ. (ح: ١٢٥، ص٤٩١).

٢) من موعظة للإمام علي عليه السلام:

لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الإِسْلَامِ، ولَا عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى، ولَا مَعْقِلَ أَحْسَنُ مِنَ الْوَرَعِ، ولَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ، ولَا كَنْزَ أَغْنَى مِنَ الْقَنَاعَةِ، ولَا مَالَ

أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَى بِالْقُوتِ. (ح: ٣٧١، ص٥٤٠).

مَعْقِل: مكانٌ يتحصَّن به الإنسان.

الفَاقَة: الفقرُ الشديد.

٣) سُئِلَ الإمام علي عليه السلام عَنِ الإِيمَانِ فَقَالَ:

الإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، وإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وعَمَلٌ بِالأَرْكَانِ. (ح: ٢٢٧، ص٥٠٨).

٤) وسُئِلَ الإمام عليه السلام أيضًا عَنِ الإِيمَانِ فَقَالَ:

الإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ: عَلَى الصَّبْرِ، والْيَقِينِ، والْعَدْلِ، والْجِهَادِ. (ح: ٣١، ص٤٦٧).

٥) قَالَ الإمام علي عليه السلام:

فَرَضَ اللَّه الإِيمَانَ تَطْهِيرًا مِنَ الشِّرْكِ، والصَّلَاةَ تَنْزِيهًا عَنِ الْكِبْرِ، والزَّكَاةَ تَسْبِيبًا لِلرِّزْقِ، والصِّيَامَ ابْتِلَاءً لِإِخْلَاصِ الْخَلْقِ، والْحَجَّ تَقْرِبَةً لِلدِّينِ، والْجِهَادَ عِزًّا لِلإِسْلَامِ، والأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً

لِلْعَوَامِّ، والنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ رَدْعًا لِلسُّفَهَاءِ، وصِلَةَ الرَّحِمِ مَنْمَاةً لِلْعَدَدِ، والْقِصَاصَ حَقْنًا لِلدِّمَاءِ، وإِقَامَةَ الْحُدُودِ إِعْظَامًا لِلْمَحَارِمِ، وتَرْكَ شُرْبِ الْخَمْرِ تَحْصِينًا لِلْعَقْلِ، ومُجَانَبَةَ السَّرِقَةِ إِيجَابًا لِلْعِفَّةِ، وتَرْكَ الزِّنَى تَحْصِينًا لِلنَّسَبِ، وتَرْكَ اللِّوَاطِ تَكْثِيرًا لِلنَّسْلِ، والشَّهَادَاتِ اسْتِظْهَارًا عَلَى الْمُجَاحَدَاتِ، وتَرْكَ الْكَذِبِ تَشْرِيفًا لِلصِّدْقِ، والسَّلَامَ أَمَانًا مِنَ الْمَخَاوِفِ، والإِمَامَةَ نِظَامًا لِلأُمَّةِ، والطَّاعَةَ تَعْظِيمًا لِلإِمَامَةِ. (ح: ٢٥٢، ص٥١٢).

ذكر الإمام عليه السلام عددًا من فرائض اللَّه تعالى والحكمة منها، نوضح بعضًا منها:

الصَّلَاة تَنْزِيهًا عَنِ الْكِبْرِ، فهي خضوعٌ وخشوعٌ وركوعٌ وسجودٌ للَّه تعالى، وهذا التذلُّل للواحد الأحد يُخرِجُ الكِبْر من النَّفس.

والزَّكَاة تَسْبِيبًا لِلرِّزْقِ، أي تسبِّب الرزق للفقراء بدفعها لهم، وكذلك لمستحقي الزكاة.

والصِّيَام ابْتِلَاءً لِإِخْلَاصِ الْخَلْقِ، حيث ينحصر الصوم بين العبد وربّه، وهو اختبار للإخلاص عندما يؤدى بشروطه للحصول على نتائجه وأبرزها الإخلاص.

والْحَجّ تَقْرِبَةً لِلدِّينِ، أي لأهل الدين حيث يجتمعون ويتقربون من بعضهم بهذا الجمع العظيم عند بيت اللَّه الحرام وخلال المناسك.

والأَمْر بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَوَامِّ، أي للناس بشكل عام.

وصِلَة الرَّحِمِ مَنْمَاةً لِلْعَدَدِ، إذ يزداد العدد ويكثر الأنصار عندما يجتمع الأرحام مع بعضهم.

وإِقَامَة الْحُدُودِ إِعْظَامًا لِلْمَحَارِمِ، أي إقامة الحدود الشرعية ضد مرتكبي الكبائر والمعاصي كالزنا والسرقة وقطع الطريق وغيرها، إعظامًا للمحارم أي تعظيمًا لحُرماتِ اللَّه تعالى بمعاقبة من ينتهكها.

والشَّهَادَات اسْتِظْهَارًا عَلَى الْمُجَاحَدَاتِ، أي التي يشهد فيها الشهود استظهارًا أي إثباتًا للحق لمن جحده وأنكره.

٦) من خطبة للإمام علي عليه السلام في أركان الدين:

إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّه سُبْحَانَه وتَعَالَى، الإِيمَانُ بِه، وبِرَسُولِه، والْجِهَادُ فِي سَبِيلِه فَإِنَّه ذِرْوَةُ الإِسْلَامِ، وكَلِمَةُ الإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ، وإِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ، وإِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ، وصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّه جُنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ، وحَجُّ الْبَيْتِ واعْتِمَارُه فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ ويَرْحَضَانِ الذَّنْبَ، وصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ ومَنْسَأَةٌ فِي الأَجَلِ، وصَدَقَةُ السِّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ، وصَدَقَةُ الْعَلَانِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ، وصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ الْهَوَانِ.

أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللَّه فَإِنَّه أَحْسَنُ الذِّكْرِ، وارْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ الْمُتَّقِينَ فَإِنَّ وَعْدَه أَصْدَقُ الْوَعْدِ، واقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّه أَفْضَلُ الْهَدْيِ، واسْتَنُّوا بِسُنَّتِه فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ. (ك: ١١٠، ص١٦٣).

ذِرْوَةُ الإسلام: أعلاه.

جُنَّة: وقاية.

يَرْحَضَان: يغسلان.

مَثْرَاةٌ: مكثرة، محل كثرة المال والثروة.

مَنْسَأَةٌ فِي الأَجَلِ: تؤخر الأَجَل.

٧) من كلام للإمام علي عليه السلام لما بويع في المدينة: الْيَمِينُ والشِّمَالُ مَضَلَّةٌ، والطَّرِيقُ الْوُسْطَى هِيَ الْجَادَّةُ. (ك: ١٦، ص٥٨).

طريق اللَّه تعالى هو الصراط المستقيم وهو واحد، إنَّه الطريق الوسطى بين الإفراط والتفريط، أو بين اليمين والشمال، وأي انحراف إلى اليمين أو الشمال يؤدي إلى الضلال.

[٣]
نور محمد ﷺ

١) من خطبة للإمام علي عليه السلام يصف فيها النبي ﷺ:

ابْتَعَثَه بِالنُّورِ الْمُضِيءِ، والْبُرْهَانِ الْجَلِيِّ، والْمِنْهَاجِ الْبَادِي، والْكِتَابِ الْهَادِي. أُسْرَتُه خَيْرُ أُسْرَةٍ، وشَجَرَتُه خَيْرُ شَجَرَةٍ، أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ، وثِمَارُهَا مُتَهَدِّلَةٌ. مَوْلِدُه بِمَكَّةَ، وهِجْرَتُه بِطَيْبَةَ، عَلَا بِهَا ذِكْرُه، وامْتَدَّ مِنْهَا صَوْتُه. (ك: ١٦١، ص٢٢٩).

الْبُرْهَان الْجَلِيّ: الدليلُ الواضح.

الْمِنْهَاج الْبَادِي: الظاهر.

مُتَهَدِّلَةٌ: متدلية، دانية للقطاف.

طَيْبَة: المدينة المنورة.

بعث اللَّه محمدًا نورًا لهداية البشرية، بدينٍ يحمل البرهان والدليل القاطع والمقنع على أحقيته وأفضليته، ويرسم خطوات الطريق المستقيم بمنهجٍ واضح، تبيَّنت معالمه من خلال إنزالِ القرآن الكريم الذي عبّرَ عن الرسالة الإسلامية الخالدة.

ولد النبي ﷺ من خيرِ أُسرة فهو من بيئة خاصة وطاهرة، ونَسلُهُ المتمثل بالسيدة الزهراء عليها السلام وأبنائها الأئمة المعصومين خير شجرة، تُعطي ثمارها عبر الزمن إيمانًا وصلاحًا وإعلاءً لكلمة الإسلام.

ولد النبي ﷺ في مكَّة المكرَّمة لينطلق منها بالرسالة الإسلامية الخالدة، ثم هاجر منها إلى طَيْبَةَ وهي المدينة المنوَّرة التي تنوَّرت بنور الإسلام بعد المعاناة الشديدة التي واجهها في مكة والتهديد بالقتل وانسداد أفق الهداية لمزيدٍ من أهلها، فأقام في المدينة المنوَّرة دولة الإسلام الأولى التي شكَّلت القاعدة والمنطلق لعلو شأن الإسلام وانتشاره في آفاق المعمورة.

٢) من خطبة للإمام علي عليه السلام تحدَّثَ فيها عن النبي ﷺ فقال:

طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّه، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَه، وأَحْمَى مَوَاسِمَه، يَضَعُ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْه، مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ، وآذَانٍ صُمٍّ، وأَلْسِنَةٍ بُكْمٍ. مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِه مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ، ومَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ. (ك: ١٠٨، ص١٥٦).

النبيُّ ﷺ طبيبُ القلوب ومرضى الجهل والضلالة ورذائل الأخلاق، دوَّارٌ بطبِّه يجولُ على المرضى في أماكنِ تواجدهم، وكما تكون معالجة طبيب الأبدان على قسمين: بالدواء، والعملية الجراحية، كذلك تكون معالجة طبيب القلوب والنفوس، فالنبي ﷺ قد أَحْكَمَ مَرَاهِمَه أي أعدَّ الدواء المناسب في تركيبه لكلِّ حالة، وأَحْمَى مَوَاسِمَه أي ما يكون به الجرح أو مكان الداء، فالموسم حديدة للكيّ، وهناك حالات نفسية وروحية تحتاج إلى الكيّ للإيقاظ من الضلالة.

إنَّه يعالج القلوب العُمي التي لا ترى الحقائق ليُنير

دربها، والآذان الصمّ التي لا تسمع لتقبل المواعظ، والألسن التي لا تنطق بالحق لتنطق بالحق وذكر اللّه تعالى. فالنبي ﷺ يستخدم العلاج المناسب بالدواء أو الكيّ بحسب الحاجة، مُتَتَبِّعًا أي ملاحقًا مواضع الغفلة، فينبِّه الغافلين عن ذكر اللّه تعالى، ويعالج مواطن الْحَيْرَةِ فيهدي التائهين إلى طريق الحق.

٣) قال الإمام علي عليه السلام:

أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه ورَسُولُه، أَرْسَلَه بِالدِّينِ الْمَشْهُورِ، والْعَلَمِ الْمَأْثُورِ، والْكِتَابِ الْمَسْطُورِ، والنُّورِ السَّاطِعِ، والضِّيَاءِ اللَّامِعِ، والأَمْرِ الصَّادِعِ، إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ، واحْتِجَاجًا بِالْبَيِّنَاتِ، وتَحْذِيرًا بِالآيَاتِ، وتَخْوِيفًا بِالْمَثُلَاتِ. (ك: ٢، ص٤٦).

الْمَأْثُور: المقدّم على غيره، والمنقول.

صَدَع بالحق: تكلم به جهارًا، الصَّادِع: المُعلَن.

الْمَثُلَات: جمع مُثلة، العقوبات.

٤) من خطبة للإمام علي عليه السلام وفيها عن فضل الرسول الكريم ﷺ:

سِيرَتُه الْقَصْدُ، وسُنَّتُه الرُّشْدُ، وكَلَامُه الْفَصْلُ، وحُكْمُه الْعَدْلُ. (ك: ٩٤، ص١٣٩).

الْقَصْدُ: الاعتدال.

الْفَصْلُ: الفاصل بين الحق والباطل.

٥) من خطبة للإمام علي عليه السلام وفيها ذكر النبي ﷺ:

قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وصَغَّرَهَا، وأَهْوَنَ بِهَا وهَوَّنَهَا، وعَلِمَ أَنَّ اللَّه زَوَاهَا عَنْه اخْتِيَارًا، وبَسَطَهَا لِغَيْرِه احْتِقَارًا. فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِه، وأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِه، وأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِه، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا، أَوْ يَرْجُوَ فِيهَا مَقَامًا. (ك: ١٠٩، ص١٦٢).

حقَّرَ النبي ﷺ الدنيا أي زاد في تحقيرها عند نفسه، وصغَّرها أي زاد في تصغيرها في تبيان حقيقتها للآخرين. وأَهْوَنَ بها أي عدَّها هيِّنة ذليلة، وهَوَّنَهَا عند الناس ليروا

ذلَّها. وعلم أنَّ اللَّه زَوَاهَا أي قبضها وأبعدها عنه، اخْتِيَارًا أي باختيار اللَّه تعالى الذي يتضمن اختيار النبي ﷺ لهذه الطريق. وبَسَطَهَا أي سهَّلها لغيره احْتِقَارًا لها فهي رخيصة ولا قيمة لها. أعرض النبي ﷺ عن الدنيا بقلبه فلم يتعلق بها، وهو لا يذكرها أو يلتفت إليها فهي ميِّتة في نفسه، وأحبَّ أن لا تظهر زينتها أمام عينيه، كيلا يتخذ منها رِياشًا أي لباسًا فاخرًا، أو يَرْجُوَ فيها مَتَاعًا أي مركزًا وسلطة.

٦) من خطبة للإمام علي عليه السلام تحدث فيها عن النبي ﷺ فقال:

لَقَدْ كَانَ ﷺ يَأْكُلُ عَلَى الأَرْضِ، ويَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ، ويَخْصِفُ بِيَدِه نَعْلَه، ويَرْقَعُ بِيَدِه ثَوْبَه، ويَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَ، ويُرْدِفُ خَلْفَه. (ك: ١٦٠، ص٢٢٨).

يَخْصِفُ نَعْلَه: يخرزها، ويعالجها بوضع قطعة فوق قطعة.

يُرْدِفُ خَلْفَه: يحمل خلفه على ظهر الدابة من يركب معه.

[٤]
الضوء من الضوء

١) من كتاب للإمام علي عليه السلام:

أَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّه كَالضَّوْءِ مِنَ الضَّوْءِ، والذِّرَاعِ مِنَ الْعَضُدِ. (ر: ٤٥، ص٤١٨).

الْعَضُد: فوق الذراع وتحت الكتف من اليد.

يبيِّنُ الإمام عليه السلام مدى قربه من الرسول صلى الله عليه وآله وكأنَّه جزءٌ منه، ويشرحُ في كلماتٍ عدة نعرضها من نهج البلاغة تفاصيل القرب من رسول اللَّه صلى الله عليه وآله بالمكان والزمان والتربية والسموّ الروحي والمعنوي، وقد قال عنه الرسول صلى الله عليه وآله: «يا علي، أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلَّا أنَّه لا نبي بعدي».

٢) من خطبة للإمام علي عليه السلام:

قَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وآله،

بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ، والْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ. وَضَعَنِي فِي حِجْرِه وأَنَا وَلَدٌ، يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِه، ويَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِه، ويُمِسُّنِي جَسَدَه، ويُشِمُّنِي عَرْفَه، وكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيه. (ك: ١٩٢، ص٣٠٠).

يَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِه: يحفظني فيه ويحوطني.

عَرْفَه: رائحته.

٣) نتابع مع خطبة الإمام علي عليه السلام:

ولَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُه اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّه، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِه عَلَمًا، ويَأْمُرُنِي بِالِاقْتِدَاءِ بِه. ولَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ، فَأَرَاه ولَا يَرَاه غَيْرِي، ولَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم وخَدِيجَةَ وأَنَا ثَالِثُهُمَا، أَرَى نُورَ الْوَحْيِ والرِّسَالَةِ، وأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ. (ك: ١٩٢، ص٣٠٠).

الْفَصِيل: ولد الناقة.

٤) نتابع مع خطبة الإمام علي عليه السلام:

ولَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْه صلى الله عليه وآله وسلم، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه مَا هَذِه الرَّنَّةُ؟

فَقَالَ: هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِه، إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وتَرَى مَا أَرَى، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ ولَكِنَّكَ لَوَزِيرٌ، وإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ. (ك: ١٩٢، ص٣٠١).

٥) قال الإمام علي عليه السلام:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ، وسَمِعَ وأَجَابَ، لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم بِالصَّلَاةِ. (ك: ١٣١، ص١٨٩).

الإمام علي عليه السلام أول من رجع إلى اللَّه تعالى، وسمع كلامه جلَّ وعلا، وأجاب بالإيمان، فحمل دينه، وكان عمره بين عشر سنوات واثنتي عشرة سنة، فهو أول الناس إسلامًا بعد رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم.

٦) من كلام للإمام علي عليه السلام:

ولَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، وإِنَّ رَأْسَه لَعَلَى صَدْرِي،

ولَقَدْ سَالَتْ نَفْسُه فِي كَفِّي، فَأَمْرَرْتُهَا عَلَى وَجْهِي. ولَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَه ﷺ والْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي، فَضَجَّتِ الدَّارُ والأَفْنِيَةُ، مَلأٌ يَهْبِطُ ومَلأٌ يَعْرُجُ، ومَا فَارَقَتْ سَمْعِي هَيْنَمَةٌ مِنْهُمْ، يُصَلُّونَ عَلَيْه حَتَّى وَارَيْنَاه فِي ضَرِيحِه. فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِه مِنِّي حَيًّا ومَيِّتًا. (ك: ١٩٧، ص٣١١).

ولَقَدْ سَالَتْ نَفْسُه، لأنَّ رسول اللّه ﷺ تقيَّأ دمًا يسيرًا وقت موته، في كَفِّ عليٍّ عليه السلام الذي مَسَحَ بذلك الدم وجهَه. وقد غَسَّل الإمامُ والملائكةُ الرسولَ عند موته، فَضَجَّتِ الدَّارُ والأَفْنِيَةُ أي ما اتسع أمام الدار، من حركة الملأ، وهم الجماعة من الملائكة يهبط قوم ويصعد قوم، وما غابَ عن سمعِ الإمام عليه السلام هَيْنَمَةٌ، أي الصوتُ الخفيّ مِنْهُمْ، ثم دفنوه في القبر. فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بالنبي ﷺ من أمير المؤمنين عليه السلام، الذي واكبه حَيًّا ومَيِّتًا.

٧) عن النَّبِيِّ الأُمِّيِّ ﷺ أَنَّه قَالَ:

يَا عَلِيُّ لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ ولَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ.

(ح: ٤٥، ص٤٧٧).

[٥]
الأمير والمسؤولية

١) من كلام للإمام علي عليه السلام يبيّن فيه سبب طلبه الحكم:

اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّه لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ، ولَا الْتِمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ، ولَكِنْ لِنَرِدَ الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ، ونُظْهِرَ الإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ، فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وتُقَامَ الْمُعَطَّلَةُ مِنْ حُدُودِكَ. (ك: ١٣١، ص١٨٩).

لم تكن مواقف وأعمال الأمير عليه السلام منافسةً لأحد من أجل السلطة، ولا سعيًا للحصول على شيء من فُضُولِ الْحُطَامِ أي بقايا الدنيا وزخارفها التي لا قيمة لها، ولكن لنَرِدَ أي نبلغ ونصل إلى الْمَعَالِمَ من دينك أي تحقيق هذا

الدين من ناحية، ونُظْهِرَ الإِصْلَاحَ في الحكم وشؤون الدولة في بلادك من ناحية أخرى.

وهذا ما يؤدي إلى أن يعيش الْمَظْلُومُونَ الأمنَ الاجتماعي والسياسي من أنهم لن يُظلموا، وتُقَامَ أي تُطبَّق الْمُعَطَّلَةُ من حُدُودِكَ وهي الأحكام الشرعية التي تم تجاوزها أو لم يُعمل بها. فالهدف من الحكم هو إقامة شرع اللَّه تعالى العادل.

٢) قَالَ عَبْدُ اللَّه بْنُ عَبَّاس:

دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِذِي قَارٍ (مكانٌ عند خروجه لقتال أهل البصرة) وهُوَ يَخْصِفُ نَعْلَه، فَقَالَ لِي: مَا قِيمَةُ هَذَا النَّعْلِ؟

فَقُلْتُ: لَا قِيمَةَ لَهَا.

فَقَالَ عليه السلام: واللَّه لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ، إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقًّا، أَوْ أَدْفَعَ بَاطِلًا. (ك: ٣٣، ص٧٦).

٣) في خطبته المعروفة بالشِّقشِقية قال الإمام علي عليه السلام:

فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ، ومَرَقَتْ

أُخْرَى، وقَسَطَ آخَرُونَ، كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّه سُبْحَانَه يَقُولُ: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾، **بَلَى واللَّه لَقَدْ سَمِعُوهَا ووَعَوْهَا، ولَكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ ورَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا.** (ك: ٣، ص٥٠).

زِبْرِجُهَا: زينتُها من الذهب والجواهر.

نقل الشيخ الطبرسي في الاحتجاج عن أم سلمة زوجة النبي ﷺ قوله: «هذا علي بن أبي طالب عليه السلام وزيري في الدنيا، ووزيري في الآخرة. يا أم سلمة اسمعي واشهدي، هذا علي بن أبي طالب، وصيي، وخليفتي من بعدي، وقاضي عداتي، والذائد عن حوضي، اسمعي واشهدي، هذا علي بن أبي طالب، سيّد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغرّ المحجلين، قاتل الناكثين والمارقين والقاسطين.

قلتُ: يا رسول اللَّه من الناكثون؟ قال: الذين يبايعونه بالمدينة وينكثون بالبصرة.

قلتُ: من القاسطون؟ قال: معاوية وأصحابه من أهل الشام.

قلتُ: من المارقون؟ قال: أصحاب النهروان».

(ج: ١/ ٢٨٩).

واجَهَ الإمام علي عليه السلام ثلاث حروب داخلية خلال فترة حكمه لأقل من خمس سنوات، الأولى مع الناكثين للبيعة وهم أصحاب الجمل عائشة وطلحة والزبير وذلك في البصرة. والثانية مع القاسطين أي الذين عدلوا عن الحق ولم ينضووا تحت حكم أمير المؤمنين عليه السلام وهم معاوية وأصحابه عندما رفض معاوية عزله عن ولاية الشام وذهب إلى حرب الإمام عليه السلام في صفين. والثالثة مع المارقين الذين مرقوا من الدين بتحريف تفسيره فقاتلوا أمير المؤمنين عليه السلام بحجة أنه خالف حكم اللَّه بتفسيرهم وذلك في النهروان.

٤) ثم قال عليه السلام في الخطبة الشِّقشِقية:

أَمَا والَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ، وقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، ومَا أَخَذَ اللَّه عَلَى الْعُلَمَاءِ، أَلَّا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ ولَا سَغَبِ

مَظْلُومٍ، لأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، ولَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا، ولأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِه أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ. (ك: ٣، ص٥٠).

أقسم الأمير عليه السلام باللَّه تعالى الذي فَلَقَ الْحَبَّةَ أي شقَّها لتتكاثر، وبَرَأَ النَّسَمَةَ أي خلق الإنسان خاصة، أنَّه لولا ثلاثة أمور لمَّا تصدَّى لمسؤولية الحكم: حُضُورُ الْحَاضِرِ أي اجتماع الناس ببيعتهم إياه للخلافة، وقِيَامُ الْحُجَّةِ أي ترتب المسؤولية عليه وذلك بِوُجُودِ النَّاصِرِ أي الجيش كقوة بيد الحاكم، ومَا أَخَذَ اللَّه عَلَى الْعُلَمَاءِ أي جعلهم مسؤولين ومكلفين، بأن لا يُقَارُّوا أي يقرّوا ويسكتوا، على كِظَّةِ أي ثقل التخمة من الطعام التي تصيب الظالم، وهو تشبيه لثقل اعتداء الظالم على حقوق الناس، ولا سَغَبِ أي شدة الجوع عند المظلوم، وهو تشبيه لأثَر هضم حقوق المظلوم عليه، فمسؤولية العلماء أن لا يسكتوا على ظلم الظالم وهضم حقوق المظلوم.

لولا المسؤولية الشرعية لأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا،

وهو تشبيه عندما يُلقى الحبل الذي تُربط به الناقة إلى أعلى عنقها فتسرح وحدها من غير رادعٍ، أي لتركت أمر الخلافة، ولَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا، أي تركتها أخيرًا كما تركتها أولًا بعد وفاة رسول اللَّه ﷺ، ولأَلْفَيْتُمْ أي وجدتم دُنْيَاكُمْ هَذِه أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ وهو ما ينثره الماعز من أنفه.

٥) من كلام للأمير عليه السلام في أمر البيعة:

لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً، ولَيْسَ أَمْرِي وأَمْرُكُمْ وَاحِدًا، إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلَّه وأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لأَنْفُسِكُمْ، وايْمُ اللَّه لأُنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِه، ولأَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِه، حَتَّى أُورِدَه مَنْهَلَ الْحَقِّ وإِنْ كَانَ كَارِهًا. (ك: ١٣٦، ص١٩٤).

الخِزَامَة: الحلقة من الشعر تجعل في أنف البعير، يشدّ فيها الزّمام ويسهل قياده.

لم تكن بيعةُ الأمير عليه السلام فَلْتَةً أي من غير تدبُّر ورويَّة، بل اجتمع رأي المسلمين على خلافته، ولكنَّه يختلف عمَّن بايعه، فالأمير يريد قيادة الناس لطاعة اللَّه وإقامة حكمه

العادل فيهم، وهم يريدونه مسؤولًا ليعطيهم المغانم والمكاسب. ثم أقسم الأمير عليه السلام لإنصاف المظلوم وقيادة الظالم إلى مَنْهَل أي مشرب الحق، وهو استعارة مما يحصل مع الإبل عندما يقودها سائسها إلى مشربها رغم ممانعتها.

٦) من كلام للإمام علي عليه السلام:

واللَّه مَا مُعَاوِيَةُ بِأَدْهَى مِنِّي، ولَكِنَّه يَغْدِرُ ويَفْجُرُ، ولَوْلَا كَرَاهِيَةُ الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَدْهَى النَّاسِ.

(ك: ٢٠٠، ص٣١٨).

يأبى الأمير عليه السلام اللجوء إلى الطرق الملتوية والمحرَّمة، فهو لا يعوزه الدهاء ليتفوّق على معاوية، لكنه لا يلجأ إلى الغدر والفجور.

٧) من كلام للأمير عليه السلام:

وسَيَهْلِكُ فِيَّ صِنْفَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِه الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، ومُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِه الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وخَيْرُ النَّاسِ فِيَّ حَالًا النَّمَطُ

الأَوْسَطُ فَالْزَمُوه. **وَالْزَمُوا السَّوَادَ الأَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ اللَّه مَعَ الْجَمَاعَةِ، وإِيَّاكُمْ والْفُرْقَةَ** فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذِّئْبِ.

(ك: ١٢٧، ص١٨٤).

الْزَمُوا السَّوَادَ الأَعْظَمَ: كونوا مع جماعة الناس.

٨) قَالَ الإمام علي عليه السلام:

هَلَكَ فِيَّ رَجُلَانِ: مُحِبٌّ غَالٍ، ومُبْغِضٌ قَالٍ.

(ح: ١١٧، ص٤٨٩).

غَالٍ: من الغلو، بإخراج الإمام من حدِّ البشرية إلى الصفات الألوهية.

قَالٍ: من قلى أي أبغضه غاية الكراهة وتركه.

هَلَكَ فِي الإمام عليه السلام رَجُلَانِ: محبٌّ أوصله حبُّه إلى الغلو فوصف الإمام بصفات الربوبية، ومبغضٌ أوصله بغضه إلى كراهيته الشديدة التي أدت إلى ابتعاده عنه ومحاربته.

[٦]
آل البيت عليهم السلام نجوم وحجة

١) من خطبة للإمام علي عليه السلام بعد انصرافه من صِفِّين:

لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم مِنْ هَذِه الأُمَّةِ أَحَدٌ، ولَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْه أَبَدًا. هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ، وعِمَادُ الْيَقِينِ، إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي، وبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي، ولَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلَايَةِ، وفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ والْوِرَاثَةُ. الآنَ إِذْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِه، ونُقِلَ إِلَى مُنْتَقَلِه. (ك: ٢، ص٤٧).

الْغَالِي: الذي تجاوز الحدّ، فأعطى صفات الألوهية للإنسان.

يَفِيءُ: يرجع إلى آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ فيعرف تعاليم الإسلام الحق برجوعه إليهم.

يُلْحَقُ التَّالِي: أي التابع، أو المقصِّر عن بلوغ الحق، فيلحق بهم ليستقيم.

نُقِلَ إِلَى مُنْتَقَلِه: أي إلى موضعه وهي إشارة إلى عودة الخلافة إليه.

[٢] من خطبة للأمير عليه السلام:

إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ، إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ اللَّه فِيكُمُ الصَّنَائِعُ، وأَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ.

(ك: ٩٩، ص١٤٦).

خَوَى: غاب.

إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ: إذا غابَ إمامٌ ومات، حلَّ محلَّه إمامٌ آخر.

الصَّنَائِعُ: النِّعم والآلاء.

فَكَأَنَّكُمْ. . .إلى تَأْمُلُونَ: إشارةٌ إلى مِنَّةِ اللَّه تعالى عليهم بظهور الإمام المنتظر(عج) لإصلاح الأحوال.

٣) من كلام للأمير عليه السلام:

أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَلأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ الأَرْضِ.

(ك: ١٨٩، ص٢٨٠).

٤) من جواب إلى معاوية كتب الإمام علي عليه السلام:

ومِنَّا النَّبِيُّ ومِنْكُمُ الْمُكَذِّبُ، ومِنَّا أَسَدُ اللَّه ومِنْكُمْ أَسَدُ الأَحْلَافِ، ومِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ومِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ، ومِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ومِنْكُمْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ. (ر: ٢٨، ص٣٨٧).

أَسَدُ الأَحْلَافِ: رَوى بعض الشارحين للنهج أنَّه عتبة ابن ربيعة الذي بارزه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه في موقعة بدر فقتله، وهو جدُّ معاوية لأمِّه هند، حيث عرَّف حمزة عن

نفسه قبل المبارزة بأنَّه أسدُ اللَّه وأسدُ رسولِه، وعرف عتبة عن نفسه بأنَّه أسدُ الحلفاء. وروى آخرون أنَّه أبو سفيان لأنه جمَّع الأحلاف في غزوة الخندق.

صِبْيَةُ النَّارِ: رُوي أنَّ النبي ﷺ قالها يوم بدر عندما سُئل عن عقبة بن أبي معيط بعد قَتله: «من للصبية يا محمد؟ قال: النار». وهي تنطبق على كلّ من كان على شاكلته.

حَمَّالَةُ الْحَطَبِ: أم جميل بنت حرب بن أمية، امرأة أبي لهب.

٥) مِنْ كَلَامٍ لَلإمام علي عليه السلام لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ النَّخَعِيِّ:

لَا تَخْلُو الأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّه بِحُجَّةٍ، إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا، وإِمَّا خَائِفًا مَغْمُورًا، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّه وبَيِّنَاتُه. (ح: ١٤٧، ص٤٩٧).

لا تخلو الأرض من الإمام المعصوم الحجة، إما ظاهرًا مشهورًا كما هو حال الأئمة الأحد عشر ابتداءً من الإمام علي عليه السلام وانتهاءً بالإمام الحسن العسكري عليه السلام الذين

كانوا موجودين بين الناس، وإمَّا خائفًا مغمورًا كما هو حال الإمام الثاني عشر المهدي(عج) خلال فترة الغيبة التي نعيشها.

٦) من خطبة للإمام عليه السلام:

نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ، ومَحَطُّ الرِّسَالَةِ، ومُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ، ومَعَادِنُ الْعِلْمِ، ويَنَابِيعُ الْحُكْمِ. نَاصِرُنَا ومُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ، وعَدُوُّنَا ومُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ السَّطْوَةَ. (ك: ١٠٩، ص١٦٢).

٧) من خطبة للإمام عليه السلام:

انْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ، فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ، واتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ، فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى، ولَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى. فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا، وإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا، ولَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا، ولَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا. (ك: ٩٧، ص١٤٣).

٨) من خطبة للإمام عليه السلام:

وإِنَّمَا الأَئِمَّةُ قُوَّامُ اللَّه عَلَى خَلْقِه، وعُرَفَاؤُه عَلَى عِبَادِه، ولَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وعَرَفُوه، ولَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وأَنْكَرُوه.

(ك: ١٥٢، ص٢١٢).

٩) من خطبة للإمام عليه السلام يذكر فيها آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم:

بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ إِلَى نِصَابِه، وانْزَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ مُقَامِه، وانْقَطَعَ لِسَانُه عَنْ مَنْبِتِه، عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ وِعَايَةٍ ورِعَايَةٍ، لَا عَقْلَ سَمَاعٍ ورِوَايَةٍ، فَإِنَّ رُوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ ورُعَاتَه قَلِيلٌ. (ك: ٢٣٩، ص٣٥٧).

انزَاحَ: زَالَ.

انْقَطَعَ لسان الباطل عن مَنْبِته: أي عن أصله وحجته.

عقل الوعاية: أي فهموا الدين، والرعاية: وطبقوا أحكامه.

[٧]
القرآن هداية وشفاء

١) من خطبة للإمام علي عليه السلام يبيّن فيها فضل القرآن:

واعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغُشُّ، والْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ، والْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ. ومَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْه بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ، زِيَادَةٍ فِي هُدًى، أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمًى.

واعْلَمُوا أَنَّه لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ، ولَا لأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنًى، فَاسْتَشْفُوه مِنْ أَدْوَائِكُمْ، واسْتَعِينُوا بِه عَلَى لأْوَائِكُمْ، فَإِنَّ فِيه شِفَاءً

مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ وهُوَ الْكُفْرُ والنِّفَاقُ والْغَيُّ والضَّلَالُ.

(ك: ١٧٦، ص٢٥٢).

القرآن الكريم كتابُ اللَّه الخالق والمعبِّر عن الكمال والمكارم، فهو الناصح للصواب وللأفضل من لدن حكيمٍ خبيرٍ مستغنٍ عن عباده لا يغش، وهو المعبِّر عن طريق الهداية الخالصة فلا يضل، وهو الذي يعرض الحقائق كما هي فلا كذب. هذا القرآن يزيد المتفاعلين معه هدىً بإرشادهم طريق اللَّه تعالى، ويُنقصُ من غفلتهم وانحرافهم بتصويب مسارهم.

قوله عليه السلام: واعْلَمُوا أَنَّه ليس لأحدٍ بعد نزول القرآن الكريم من فَاقَةٍ أي فقرٍ وحاجة إلى غيره، ففيه بيان ما يغنيهم في طريق الهدى ويصلح أحوالهم وآخرتهم. ولم يكن لأحد قبل القرآن من غِنًى، بل فقرٌ وجهلٌ وجاهلية لم يعالجها إلَّا القرآن.

فَاسْتَشْفُوه مِنْ أَدْوَائِكُمْ وهي جمع داء، أي استفيدوا من القرآن الكريم للشفاء من أدوائكم وأمراضكم على

أنواعها، الفكرية كالجهل، والعملية كالكذب، والروحية كالغفلة...

واسْتَعِينُوا بِه عَلَى لأْوَائِكُمْ، أي على شدائد وصعوبات الدهر.

٢) من خطبة للإمام علي عليه السلام:

وتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّه أَحْسَنُ الْحَدِيثِ، وتَفَقَّهُوا فِيه فَإِنَّه رَبِيعُ الْقُلُوبِ، واسْتَشْفُوا بِنُورِه فَإِنَّه شِفَاءُ الصُّدُورِ، واحْسِنُوا تِلَاوَتَه فَإِنَّه أَنْفَعُ الْقَصَصِ.

(ك: ١١٠، ص١٦٤).

٣) من كلام للإمام علي عليه السلام:

وإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُه أَنِيقٌ وبَاطِنُه عَمِيقٌ، لَا تَفْنَى عَجَائِبُه، ولَا تَنْقَضِي غَرَائِبُه، ولَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِه. (ك: ١٨، ص٦١).

لَا تَفْنَى عَجَائِبُه: لا تنتهي الأمور المعجبة والعظيمة فيه.

ولَا تَنْقَضِي غَرَائِبُه أي لا تنتهي النكت الغريبة فيه. ولَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ أي ظلمات الجهل والضلال إلَّا به.

٤) من خطبة للإمام علي عليه السلام:

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْه الْكِتَابَ نُورًا لَا تُطْفَأُ مَصَابِيحُه، وسِرَاجًا لَا يَخْبُو تَوَقُّدُه، وبَحْرًا لَا يُدْرَكُ قَعْرُه، ومِنْهَاجًا لَا يُضِلُّ نَهْجُه، وشُعَاعًا لَا يُظْلِمُ ضَوْءُه، وفُرْقَانًا لَا يُخْمَدُ بُرْهَانُه، وتِبْيَانًا لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُه، وشِفَاءً لَا تُخْشَى أَسْقَامُه، وعِزًّا لَا تُهْزَمُ أَنْصَارُه، وحَقًّا لَا تُخْذَلُ أَعْوَانُه.

(ك: ١٩٨، ص٣١٥).

[٨]
العبادة والنجاة

١) قَالَ الإمام علي عليه السلام:

إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّه رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ، وإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّه رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ، وإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّه شُكْرًا فَتِلْكَ عِبَادَةُ الأَحْرَارِ. (ح: ٢٣٧، ص٥١٠).

عَبَدُوا اللَّه رَغْبَةً بالربح والفوز بالجنة.

عَبَدُوا اللَّه رَهْبَةً أي خوفًا من النار والعذاب.

عَبَدُوا اللَّه شُكْرًا لما أنعَمَهُ اللَّه عليهم.

العبادة بنماذجها الثلاثة مشروعة ومقبولة، ولكن أرقاها وأعلاها درجة هي العبادة المنطلقة من شكر اللَّه تعالى، فهي

عبادة الامتنان والحب وشوق اللقاء والرضوان، ولا تستهدف الثواب أو العقاب.

وقد ذكر الشهيد الأول في كتابه القواعد والفوائد (ج١/ ٧٧): أنَّ العبادة بعنوان الطاعة خالصةً للَّه وحده هي أكمل مراتب الإخلاص، وإليه أشار الإمام الحق أمير المؤمنين عليه السلام: ما عبدتُك طمعًا في جنَّتك، ولا خوفًا من نارك، ولكن وجدتُك أهلًا للعبادة فعبدتُك.

٢) قَالَ الإمام علي عليه السلام:

الصَّلَاةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ، والْحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ، ولِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ وزَكَاةُ الْبَدَنِ الصِّيَامُ، وجِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ. (ح: ١٣٦، ص٤٩٤).

قُرْبَان: يتقرب بالصلاة إلى اللَّه تعالى.

حُسْنُ التَّبَعُّلِ: حسن معاشرة المرأة مع زوجها.

٣) من كلام للإمام علي عليه السلام يوصي أصحابه بالصلاة:

تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ وحَافِظُوا عَلَيْهَا،

واسْتَكْثِرُوا مِنْهَا وتَقَرَّبُوا بِهَا، فَإِنَّهَا ﴿كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾، أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾﴾.

وإِنَّهَا لَتَحُتُّ الذُّنُوبَ حَتَّ الْوَرَقِ، وتُطْلِقُهَا إِطْلَاقَ الرِّبَقِ، وشَبَّهَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْحَمَّةِ تَكُونُ عَلَى بَابِ الرَّجُلِ، فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ واللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ، فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ.

وقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، الَّذِينَ لَا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ، ولَا قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ ولَا مَالٍ، يَقُولُ اللَّه سُبْحَانَه: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ﴾. (ك: ١٩٩، ص٣١٦ و ٣١٧).

تَحُتُّ الذُّنُوبَ أي تُسقطها عن رقبة الإنسان ومسؤوليته، مثل حَتّ الْوَرَقِ أي سقوط الأوراق من الأشجار. فالصلاة تُسقط الذنوب كما تَسقط أوراق الشجر.

الرِّبَق جمع ربقة أي عروة أو عقدة. وقد شبَّه الذنوب بالعُقد تُحيط بالعنق، والصلاة تخلِّص المصلي من الذنوب، كما تُطلق وتُخلّص العُقد من الحبل.

الْحَمَّة: عين ماءٍ حار يستشفي بها المرضى.

الدَّرَن: الوسخ.

تواكبُ الصلاةُ خَمْسَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ واللَّيْلَةِ حياةَ المؤمن في محطاتها المختلفة، لتُبقيه على صلةٍ دائمةٍ باللَّه تعالى، ما يساعده على الهداية وعدم الغفلة والتوبة، فيكونُ في إصلاحٍ دائمٍ لحالِهِ قبل استفحال المعاصي والآثام، وكأنَّه يغسل ما علق به من أوساخ الغفلة والمعاصي خمس مرات في اليوم، فتسقط عنه كما تسقط أوراق الشجر الذابلة.

٤) من عهد للإمام علي عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر رضي الله عنه:

صَلِّ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا الْمُؤَقَّتِ لَهَا، ولَا تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِفَرَاغٍ، ولَا تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لِاشْتِغَالٍ،

واعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ لِصَلَاتِكَ ومِنْه.

(ر: ٢٧، ص٣٨٤).

ولَا تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِفَرَاغٍ، أي لا تُعَجِّلْ أداءها قبل وقتها لوجود فراغٍ لديك، فالصلاة لا تُقبل إلَّا في وقتها. ولَا تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا فيفوتك وقت أدائها بحجة الانشغال فتأثم.

واعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ لِصَلَاتِكَ ومِنْه، لأنَّ الصلاة عمود الدين، إنْ قُبِلت قُبِلَ ما سواها، وإنْ رُدَّت رُدَّ ما سواها.

٥) من كلام للإمام علي عليه السلام:

إِنَّ اللَّه سُبْحَانَه وتَعَالَى جَعَلَ الذِّكْرَ جِلاءً لِلْقُلُوبِ. (ك: ٢٢٢، ص٣٤٢).

جلاء: جلا السيف أي أزال الصدأ منه، والذِّكر يزيل صدأ الشكوك والأحزان والغفلة من القلب.

٦) قَالَ الإمام علي عليه السلام:

إِنَّ اللَّه افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وحَدَّ لَكُمْ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، ونَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ ولَمْ يَدَعْهَا نِسْيَانًا فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا. (ح: ١٠٥، ص٤٨٧).

٧) قَالَ الإمام علي عليه السلام:

إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالًا وإِدْبَارًا، فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَاحْمِلُوهَا عَلَى النَّوَافِلِ، وإِذَا أَدْبَرَتْ فَاقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ. (ح: ٣١٢، ص٥٣٠).

للقلوب حالتان: تارةً تعيش **إِقْبَالًا** أي ميلًا ورغبةً للعبادة والاستزادة منها، وأخرى تعيش **إِدْبَارًا** أي نفورًا بعدم وجود الميل لمزيدٍ من العبادة. فَإِذَا أَقْبَلَتْ ومالَتْ فَاحْمِلُوهَا عَلَى النَّوَافِلِ أي أدّوا النَّوَافِل وهي العبادة المستحبَّة وأقيموها، وإِذَا أَدْبَرَتْ ولم يكن لديها مَيْل فَاقْتَصِرُوا أي اكتفوا بإقامة الْفَرَائِضِ وهي العبادة الواجبة.

بهذا الأداء يتم استثمار العبادة بطريقة صحيحة، فالعبادة المستحبة إضافة طوعية لمزيدٍ من الرقي، يُثاب الإنسان على فعلها ولا يُعاقب على تركها، ولا يصح أن تنعكس سلبًا على العبادة الواجبة التي يُثاب الإنسان على فعلها ولكن يُعاقب على تركها.

٨) قَالَ الإمام علي عليه السلام:

لَا قُرْبَةَ بِالنَّوَافِلِ إِذَا أَضَرَّتْ بِالْفَرَائِضِ.

(ح: ٣٩، ص٤٧٥).

٩) قَالَ الإمام علي عليه السلام:

إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وإِقْبَالًا وإِدْبَارًا، فَأْتُوهَا مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِهَا وإِقْبَالِهَا، فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أُكْرِه عَمِيَ.

(ح: ١٩٣، ص٥٠٣).

شَهْوَة: رغبة.

١٠) من كلام للإمام علي عليه السلام:

إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ، لَا يَحْمِلُه إِلَّا عَبْدٌ

مُؤْمِنٌ امْتَحَنَ اللَّه قَلْبَه لِلإِيمَانِ، ولَا يَعِي حَدِيثَنَا إِلَّا صُدُورٌ أَمِينَةٌ وأَحْلَامٌ رَزِينَةٌ. (ك: ١٨٩، ص٢٨٠).

تتطلب الصعوبة جهدًا ومشقة لتجاوزها، وأمر الأئمة عليهم السلام أي منهجهم ومواقفهم يتطلب الالتزام بها جهادًا وتضحيةً، وهذا ما لا يحمله إلَّا مُؤْمِنٌ امْتَحَنَ اللَّه قلبه بالإيمان. ولا يعرف الحقيقة ومكانة الأئمة عليهم السلام فيسير على خطهم ويتجاوز إغراءات الدنيا إِلَّا صُدُورٌ أَمِينَةٌ أي قلوبٌ متصفة بالأمانة، وأَحْلَامٌ رَزِينَةٌ أي عقولٌ ذات ثقل ووقار ورزانة.

[٩]
نتائج التقوى

١) من خطبة للإمام علي عليه السلام:

فَإِنَّ تَقْوَى اللَّه دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ، وبَصَرُ عَمَى أَفْئِدَتِكُمْ، وشِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ، وصَلَاحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ، وطُهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ، وجِلَاءُ عَشَا أَبْصَارِكُمْ، وأَمْنُ فَزَعِ جَأْشِكُمْ، وضِيَاءُ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ. (ك: ١٩٨، ص٣١٢).

تقوى اللَّه تعالى وخشيتُه علاجٌ حقيقيٌ ودواءٌ لأمراض النَّفس الإنسانية وأمراض القلوب، فهي تُزيل عماها، وتُصلح ما فسد منها، وتشفي أيضًا مرض الأجساد.

وهي طُهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ: الدَّنس هو النجاسة المعنوية

بسبب الرذائل، فالتقوى تحقّق الطهور لأنفسكم من نجاسات الرذائل.

وجِلَاءُ عَشَا أَبْصَارِكُمْ: استعارة لفظة العَشَا لما يعرض للإنسان من ظلمة الجهل، فالتقوى تجلو وتكشف ظلمة الجهل عن أبصاركم.

وأَمْنُ فَزَعِ جَأْشِكُمْ: الجأش هو القلب، فالتقوى تؤدي إلى أمن فزع قلوبكم من عذاب الآخرة.

وضِيَاءُ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ: الظلمة هي ظلمة القلوب بسبب الآثام والشهوات، فالتقوى نورٌ وضياء يبدِّد سواد ظلمة قلوبكم.

٢) من خطبة للإمام علي عليه السلام:

واعْلَمُوا أَنَّه ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ مِنَ الْفِتَنِ، ونُورًا مِنَ الظُّلَمِ. (ك: ١٨٣، ص٢٦٦).

الظُّلَم: جمع ظُلمة.

٣) من كلام للأمير عليه السلام لأبي ذر لما أُخرِج إلى الربذة:

ولَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ والأَرَضِينَ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ

رَتْقًا، ثُمَّ اتَّقَى اللَّه، لَجَعَلَ اللَّه لَه مِنْهُمَا مَخْرَجًا. لَا يُؤْنِسَنَّكَ إِلَّا الْحَقُّ، ولَا يُوحِشَنَّكَ إِلَّا الْبَاطِلُ.

(ك: ١٣٠، ص١٨٨).

الرَّتْقُ: ضدّ الفَتْق، إلحام الفَتْق وإصلاحُه.

٤) من كتاب للإمام علي عليه السلام إلى عامله على البصرة عثمان بن حنيف الأنصاري:

وإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى، لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الأَكْبَرِ. (ر: ٤٥، ص٤١٧).

أَرُوضُهَا: يُقال راضَ الدَّابة ويَرُوضُهَا رياضةً أي ذلَّلها ليسهل قيادتها. أَرُوضُ نفسي أي أُذلِّلها بالتقوى لأقودها إلى الصلاح.

يَوْمَ الْخَوْفِ الأَكْبَر: يوم القيامة.

٥) من عهد الأمير عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر:

واعْلَمُوا عِبَادَ اللَّه، أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وآجِلِ الآخِرَةِ، فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي

دُنْيَاهُمْ، ولَمْ يُشَارِكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ، سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سُكِنَتْ، وأَكَلُوهَا بِأَفْضَلِ مَا أُكِلَتْ، فَحَظُوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظِيَ بِه الْمُتْرَفُونَ، وأَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَه الْجَبَابِرَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ، ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبَلِّغِ والْمَتْجَرِ الرَّابِحِ، أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ جِيرَانُ اللَّه غَدًا فِي آخِرَتِهِمْ، لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ، ولَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ. (ر: ٢٧، ص٣٨٣).

عَاجِل الدُّنْيَا: متاعُ الدنيا وطيباتها.

آجِل الآخِرَةِ: جنة الآخرة.

لَمْ يُشَارِكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ: النار هي آخرةُ أهل الدنيا ومفاسدها.

فَحَظُوا: الحظوة هي المنزلة والمكانة.

الْمُتْرَفُونَ: جمع مترف وهو المتنعم الطاغي.

الزَّاد الْمُبَلِّغ: التقوى لقوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾.

الْمَتْجَر الرَّابِح: ثواب اللَّه تعالى في الآخرة.

المعنى الإجمالي: يربح المتَّقون الدنيا بالتزوّد من حلالها، فيحصلون بذلك على الأفضل مما قسم اللَّه تعالى لهم من رزقها حلالًا طيبًا من المسكن والمأكل، وهو كل ما يأخذه الإنسان منها، ثم يُكافؤون يوم القيامة على استقامتهم في الدنيا، فيحصلون بذلك على ملذات الدنيا ونعيم الآخرة.

٦) من خطبة للإمام علي عليه السلام يصف فيها المتقين:

فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ، مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، ومَلْبَسُهُمُ الِاقْتِصَادُ، ومَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ، غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّه عَلَيْهِمْ، ووَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ.

نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَالَّتِي نُزِّلَتْ فِي الرَّخَاءِ، ولَوْلَا الأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّه عَلَيْهِمْ، لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ، شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ، وخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ.

عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَه فِي أَعْيُنِهِمْ، فَهُمْ والْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ، وهُمْ والنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ. (ك: ١٩٣، ص٣٠٣).

مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ: المنطق أي النطق، فهم لا ينطقون إلَّا حقًّا، ويتجنبون القول الباطل.

مَلْبَسُهُمُ الِاقْتِصَادُ: يلبسون ما فيه الاقتصاد أي الاعتدال في الإنفاق.

وَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ: اقتصروا على استماع العلم النافع.

نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كالرَّخَاءِ: حالتُهُم النفسية في التعامل مع البلاء كتعاملهم مع الرخاء.

فَهُمْ والْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا . . . : يعيشُ المتَّقون نفسيًا أجواء الجنة كأنهم فيها يتمتعون بنعيمها، كما يحذرون النار وكأنَّهم يعذبون فيها.

٧) نتابع مع خطبة للإمام علي عليه السلام التي يصف فيها المتقين:

أَمَّا اللَّيْلَ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ، تَالِينَ لأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرَتِّلُونَهَا تَرْتِيلًا، يُحَزِّنُونَ بِه أَنْفُسَهُمْ، ويَسْتَثِيرُونَ بِه دَوَاءَ دَائِهِمْ.

فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ، رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعًا، وتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا، وظَنُّوا أَنَّهَا نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ.

وإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ، أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ، وظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وشَهِيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ. فَهُمْ حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ، مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ وأَكُفِّهِمْ ورُكَبِهِمْ وأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ، يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّه تَعَالَى فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ.

وأَمَّا النَّهَارَ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ.

(ك: ١٩٣، ص٣٠٤).

يصف الإمام حال المتقين أثناء قيامهم لصلاة الليل، وهم يتفاعلون مع الآيات التي يقرؤونها، فإذا كانت من آيات التشويق بالجنة عاشوها، وإذا كانت من آيات التخويف بالنار ظنوا أنهم فيها، وفي حالة قيامهم يرجون من اللَّه الخلاص من النار. وفي النهار يتميزون بعلامات التقوى في حياتهم.

٨) نتابع مع خطبة للإمام علي عليه السلام التي يصف فيها المتقين:

إِذَا زُكِّيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَه، فَيَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي، ورَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنِّي بِنَفْسِي. اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، واجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ، واغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ.

(ك: ١٩٣، ص ٣٠٤).

يحرص المتقي على امتلاك الفضائل من دون عُجب، ويأمل رعاية اللَّه تعالى وتزكيته له ليرتقي. فإِذَا زُكِّيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ بمدحِ النَّاس له وذكرِ فضائله وأعمالِه الحسنة، خَافَ

مِمَّا يُقَالُ خشية أن يحصل العُجب في نفسه، فيقول في نفسه: أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي بما أمتلكه من فضائل وصفات وهي متواضعة، ورَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنِّي بِنَفْسِي بهذه الصفات، فدعائي للَّه تعالى: أن لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ مما فيه المبالغة أو لا ينطبق عليَّ، وأن تجْعَلنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ بأن توفقني للأفضل دائمًا وللأحسن مما يعتقدونه موجودًا فيَّ، وأن تغْفِر لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ من صفات سلبية موجودة فيَّ.

٩) من خطبة للإمام علي عليه السلام:

فَاتَّقُوا اللَّه تَقِيَّةَ مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ، واقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ، ووَجِلَ فَعَمِلَ. (ك: ٨٣، ص١٠٩).

فاتقوا اللَّه تقيةً تتجلَّى في أعمالكم وسلوككم: **تَقِيَّةَ** من سمع كلام اللَّه تعالى أو موعظةً فخشع قلبه وخضع، **تَقِيَّةَ** من اقْتَرَفَ أي اكتسب ذنبًا فاعترف بينه وبين اللَّه تعالى بالتوبة، **تَقِيَّةَ** من وَجِلَ أي خاف ربَّه وحسابه فَعَمِلَ الأعمال الصالحة التي تدفع خوفه وتُطمئنه على آخرته.

١٠) عندما رَجَعَ الإمام علي عليه السلام مِنْ صِفِّينَ، أَشْرَفَ عَلَى الْقُبُورِ بِظَاهِرِ الْكُوفَةِ وقَالَ:

يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوحِشَةِ، والْمَحَالِّ الْمُقْفِرَةِ، والْقُبُورِ الْمُظْلِمَةِ. يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْغُرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ سَابِقٌ، ونَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لَاحِقٌ. أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سُكِنَتْ، وأَمَّا الأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ، وأَمَّا الأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ. هَذَا خَبَرُ مَا عِنْدَنَا فَمَا خَبَرُ مَا عِنْدَكُمْ؟ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: **أَمَا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ، لَأَخْبَرُوكُمْ أَنَّ خَيرَ الزَّادِ التَّقْوَى.** (ح: ١٣٠، ص٤٩٢).

الْمَحَالّ: جمع محل أي مكان. الْمُقْفِرَة: الخالية. والمقصود القبور.

فَرَطٌ سَابِقٌ: متقدمون وسابقون، وقد مضيتم من هذه الدنيا.

الدور: جمع دار.

[١٠]
للآخرة لا للدُّنيا

١) من وصية الإمام علي عليه السلام لولده الإمام الحسن عليه السلام:

واعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا، ولِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ، ولِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ.

(ر: ٣١، ص٤٠٠).

[٢] من خطبة للإمام علي عليه السلام:

واعْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وزَادَ فِي الآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ الآخِرَةِ وزَادَ فِي الدُّنْيَا، فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَابِحٍ ومَزِيدٍ خَاسِرٍ. إِنَّ الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ أَوْسَعُ

مِنَ الَّذِي نُهِيتُمْ عَنْه، ومَا أُحِلَّ لَكُمْ أَكْثَرُ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ، فَذَرُوا مَا قَلَّ لِمَا كَثُرَ، ومَا ضَاقَ لِمَا اتَّسَعَ. قَدْ تَكَفَّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ، وأُمِرْتُمْ بِالْعَمَلِ، فَلَا يَكُونَنَّ الْمَضْمُونُ لَكُمْ طَلَبُه، أَوْلَى بِكُمْ مِنَ الْمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُه. (ك: ١١٤، ص١٧٠ ـ ١٧١).

ذَرُوا: اتركوا.

الأولى أن تبحثوا عن الزيادة في الآخرة، بتنفيذ أوامر اللَّه تعالى، فلا يُلهمكم القليل الذي نهيتم عنه في الدنيا.

٣) من وصية الإمام علي عليه السلام لولده الإمام الحسن عليه السلام:

واعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُه، ورِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِه أَتَاكَ، فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ، كَفَاكَ كُلُّ يَوْمٍ عَلَى مَا فِيه. فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ، فَإِنَّ اللَّه تَعَالَى سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ، وإِنْ لَمْ تَكُنِ

السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ، فَمَا تَصْنَعُ بِالْهَمِّ فِيمَا لَيْسَ لَكَ. ولَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ، ولَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْه غَالِبٌ، ولَنْ يُبْطِئَ عَنْكَ مَا قَدْ قُدِّرَ لَكَ.

(ر: ٣١، ص٤٠٤).

٤) من كتاب الإمام علي عليه السلام إلى عبد اللَّه بن العباس:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقٍ أَجَلَكَ، ولَا مَرْزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ. واعْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ، ويَوْمٌ عَلَيْكَ، وأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُوَلٍ، فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ، ومَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْه بِقُوَّتِكَ. (ك: ٧٢، ص٤٦٢).

دَارُ دُوَلٍ: ما يتم تداوله في الدنيا فينتقل وضع الإنسان من حالٍ إلى حال.

٥) من حديث للإمام علي عليه السلام:

إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّه هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا

إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا، واشْتَغَلُوا بِآجِلِهَا إِذَا اشْتَغَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا، فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ، وتَرَكُوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّه سَيَتْرُكُهُمْ.

(ح: ٤٣٢، ص٥٥٢).

٦) من وصية الإمام علي عليه السلام لولده الإمام الحسن عليه السلام:

يَا بُنَيَّ أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْه وتُفْضِي بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْه، حَتَّى يَأْتِيَكَ وقَدْ أَخَذْتَ مِنْه حِذْرَكَ، وشَدَدْتَ لَه أَزْرَكَ، ولَا يَأْتِيَكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ. (ر: ٣١، ص٤٠٠).

تَهْجُمُ عَلَيْه: تدخل إليه.

تُفْضِي: تصير إليه.

الأزر: القوة. وشَدَدْتَ لَه أَزْرَكَ: تكون قويًا مستعدًا له.

ولَا يَأْتِيَكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ: ولَا يَأْتِيَكَ فجأةً فيغلبك.

٧) قَالَ الإمام علي عليه السلام:

كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَخٌ فِي اللَّه، وكَانَ يُعْظِمُه فِي عَيْنِي صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِه، وكَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِه، فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ، ولَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ. (ح: ٢٨٩، ص٥٢٦).

٨ ـ من كلام للإمام علي عليه السلام بالبصرة، وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من أصحابه، يعوده في مرضه، فلما رأى سعة داره قال عليه السلام:

مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِسِعَةِ هَذِه الدَّارِ فِي الدُّنْيَا، وأَنْتَ إِلَيْهَا فِي الآخِرَةِ كُنْتَ أَحْوَجَ؟ وبَلَى، إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا الآخِرَةَ، تَقْرِي فِيهَا الضَّيْفَ، وتَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ، وتُطْلِعُ مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا، فَإِذًا أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الآخِرَةَ. فَقَالَ لَه الْعَلَاءُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَشْكُو إِلَيْكَ أَخِي عَاصِمَ بْنَ زِيَادٍ.

قَالَ عليه السلام: ومَا لَه؟

قَالَ: لَبِسَ الْعَبَاءَةَ وتَخَلَّى عَنِ الدُّنْيَا.

قَالَ عليه السلام: عَلَيَّ بِه. فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: يَا عُدَيَّ نَفْسِه، لَقَدِ اسْتَهَامَ بِكَ الْخَبِيثُ، أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وولَدَكَ، أَتَرَى اللَّه أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ وهُوَ يَكْرَه أَنْ تَأْخُذَهَا؟ أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّه مِنْ ذَلِكَ.

قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَذَا أَنْتَ فِي خُشُونَةِ مَلْبَسِكَ وجُشُوبَةِ مَأْكَلِكَ.

قَالَ عليه السلام: وَيْحَكَ إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ، **إِنَّ اللَّه تَعَالَى فَرَضَ عَلَى أَئِمَّةِ الْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ النَّاسِ، كَيْلَا يَتَبَيَّغَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُه.** (ك: ٢٠٩، ص٣٢٤ـ ٣٢٥).

تَقْرِي الضَّيْفَ: تطعمهم.

تُطْلِعُ مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا: تؤدي مطالع حقوق أي وجوهها الشرعية.

عُدَيّ: تصغير عدوّ.

اسْتَهَامَ بِكَ الْخَبِيثُ: جعلك الشيطان هائمًا متحيرًا.

جُشُوبَةِ مَأْكَلِكَ: غلظة طعامك. وقيل هو الذي لا أدَمَ معه.

يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ: يقيسوا أنفسهم.

يَتَبَيَّغَ: يهيج به الألم فيُهلكه. يَتَبَيَّغَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُه: يُهلكه الفقر.

٩) من كلام للإمام علي عليه السلام:

فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ، ولَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأَبِيه يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ ولَا حِسَابَ، وغَدًا حِسَابٌ ولَا عَمَلَ.

(ك: ٢، ص٨٤).

١٠) من خطبة للإمام علي عليه السلام:

ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وعَنَاءٍ وغِيَرٍ وعِبَرٍ.

(ك: ١١٤، ص١٧٠).

فصَّل الإمام عليه السلام معنى كل صفة من صفات الدنيا

الأربع المذكورة في ما تلاها: فالفناء بتوفر عوامل الموت، والعناء بجمع الإنسان ما لا يَأكُل وبنائه ما لا يَسكُن، والغِيَر هي تغيُّر أحواله من النعيم إلى البؤس وبالعكس فلا يستقر على حال، والعِبَر أن يقطع الأَجَلُ الأملَ فلا يُحقق آماله في الدنيا بسبب مباغتة الموت له.

١١) من الخطبة السابقة للإمام علي عليه السلام يبيّن معنى العناء:

ومِنَ الْعَنَاءِ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لَا يَأْكُلُ، ويَبْنِي مَا لَا يَسْكُنُ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى اللَّه تَعَالَى، لَا مَالًا حَمَلَ، ولَا بِنَاءً نَقَلَ. (ك: ١١٤، ص١٧٠).

١٢) من كلام للإمام علي عليه السلام في ذم الدنيا:

مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوَّلُهَا عَنَاءٌ وآخِرُهَا فَنَاءٌ، فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ، وفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ. مَنِ اسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ، ومَنِ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ، ومَنْ سَاعَاهَا فَاتَتْه، ومَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْه، ومَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْه، ومَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْه. (ك: ٨٢، ص١٠٦).

من اسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ: من أصبح غنيًا بما امتلكه من الدنيا فُتِنَ وامتُحنَ بغناه.

سَاعَاهَا: سعى إليها.

وَاتَتْه: طاوعته، أتت إليه.

أَبْصَرَ بِهَا: استفاد منها البصر والهداية.

أَبْصَرَ إِلَيْهَا: مدَّ إليها بصره رغبة فيها.

١٣) من خطبة للإمام علي عليه السلام:

ولَبِئْسَ الْمَتْجَرُ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَنًا، ومِمَّا لَكَ عِنْدَ اللَّه عِوَضًا. (ك: ٣٢، ص٧٥).

تجارةٌ خاسرة أن تكون الدنيا ثمنًا وعوضًا مقابل ما يعطيه اللَّه تعالى في الآخرة.

١٤) من خطبة للإمام علي عليه السلام:

وإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ وتَغَيُّبِ آجَالِهِمْ. (ك: ١٤٧، ص٢٠٥).

إنَّما هلك يوم القيامة من كان قبلكم من القرون

الماضية، بِطُولِ آمَالِهِمْ وتأخيرهم للتوبة والصلاح أملًا بأنَّهم سيعمرون في الدنيا، وتَغَيُّبِ آجَالِهِمْ بالغفلة حيث يغيب عنهم ذكر الموت فلا يحصِّلون الزاد لما بعد الموت.

١٥) نعرض جزءًا من موعظة قَالَها الإمام علي عليه السلام لِرَجُلٍ سَأَلَه أَنْ يَعِظَه:

لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الآخِرَةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ، وَيُرَجِّي التَّوْبَةَ بِطُولِ الأَمَلِ. يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاغِبِينَ، إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ، وإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ. يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ، وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ، يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي، وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي. يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ، وَيُبْغِضُ الْمُذْنِبِينَ وهُوَ أَحَدُهُمْ. يَكْرَه الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِه، وَيُقِيمُ عَلَى مَا يَكْرَه الْمَوْتَ مِنْ أَجْلِه. (ح: ١٥٠، ص٤٩٧ـ٤٩٨).

يُرَجِّي: يؤخر.

يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ من نِعَم اللَّه تعالى، لعدم قناعته بها وطلبه للمزيد.

ويُقِيمُ عَلَى مَا يَكْرَه الْمَوْتَ مِنْ أَجْلِه: أي يستمر في عمل السيئات وارتكاب الذنوب ما يجعله كارهًا للموت خوفًا مما ينتظره بعده.

للآخرة أعمالها، وللدنيا أعمالها، فلا ترجو الآخرة بغير أعمالها، ولا بتسويف التوبة، أو الحرص على الدنيا والتعلق بها أو ارتكاب الذنوب، ولا يكفي حبُّك للمؤمنين إن لم تكن أحدهم قولًا وعملًا.

١٦) من خطبة للإمام علي عليه السلام:

مَا بَالُكُمْ تَفْرَحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا تُدْرِكُونَه، ولَا يَحْزُنُكُمُ الْكَثِيرُ مِنَ الآخِرَةِ تُحْرَمُونَه، ويُقْلِقُكُمُ الْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ، وقِلَّةِ صَبْرِكُمْ عَمَّا زُوِيَ مِنْهَا عَنْكُمْ، كَأَنَّهَا دَارُ مُقَامِكُمْ، وكَأَنَّ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ. (ك: ١١٣، ص١٦٨).

تُدْرِكُونَه: تحصلون عليه.

زُوِيَ مِنْهَا عَنْكُمْ: أُبعد من الدنيا عنكم.

١٧) قَالَ الإمام علي عليه السلام:

واعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا، فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ لَكُمْ دَارَ مُقَامٍ، بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ مَجَازًا، لِتَزَوَّدُوا مِنْهَا الأَعْمَالَ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ. (ك: ١٣٢، ص١٩٠).

مَجَازًا: طريقًا تعبرون بها إلى المقصد وهو الآخرة. فالدنيا معبرٌ إلى دار الإقامة الدائمة في الجنة.

١٨) قَالَ الإمام علي عليه السلام:

يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا إِلَيْكِ عَنِّي، أَبِي تَعَرَّضْتِ، أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ، لَا حَانَ حِينُكِ، هَيْهَاتَ غُرِّي غَيْرِي، لَا حَاجَةَ لِي فِيكِ، قَدْ طَلَّقْتُكِ ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ فِيهَا. فَعَيْشُكِ قَصِيرٌ، وخَطَرُكِ يَسِيرٌ، وأَمَلُكِ حَقِيرٌ. آه مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ، وطُولِ الطَّرِيقِ، وبُعْدِ السَّفَرِ، وعَظِيمِ الْمَوْرِدِ. (ح: ٧٧، ص٤٨٠).

لَا حَانَ حِينُكِ: دعاء على الدنيا، أي لا حَضَرَ وقتُك بمعنى لا كُنْتِ.

عَظِيمِ الْمَوْرِدِ: موقف الورود على اللَّه تعالى في يوم الحساب.

طرد أمير المؤمنين علي عليه السلام الدنيا من حياته، فلا قدرة لها أن تعرض نفسها عليه، ولا أن تسوِّق نفسها ليميل إليها، وإن كان بإمكانها أن تغرَّ غيره، أمَّا هو فلا يحتاجها، وقد تخلى عنها إلى غير رجعة.

ماذا تمثِّل الدنيا؟ العيشُ فيها قصيرُ الأمد، وخطرها مقدورٌ عليه ويسير، والأملُ فيما تعطيه حقيرٌ وقليل لا قيمة له. على المؤمن أن يتأوَّه ويحسب حسابًا لقلة ما يحمله من هذه الدنيا كزادٍ للآخرة، وطول الطريق إلى يوم الحساب وفي يوم الحساب، وبُعد المسافة التي تتطلب همةً عالية، وعظيم المساءلة عند الورود بين يدي اللَّه تعالى في يوم القيامة.

١٩) قَالَ الإمام علي عليه السلام:

ومَنْ لَهِجَ قَلْبُه بِحُبِّ الدُّنْيَا الْتَاطَ قَلْبُه مِنْهَا بِثَلَاثٍ: هَمٍّ لَا يُغِبُّه، وحِرْصٍ لَا يَتْرُكُه، وأَمَلٍ لَا يُدْرِكُه. (ح: ٢٢٨، ص٥٠٨).

الْتَاطَ قَلْبُه: التَصقَ.

هَمٍّ لَا يُغِبُّه: هَمٍّ لا يُفارقه.

٢٠) قَالَ الإمام علي عليه السلام:

إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْه مَحَاسِنَ غَيْرِه، وإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْه سَلَبَتْه مَحَاسِنَ نَفْسِه.

(ح: ٩، ص٤٧٠).

المراد بإقبال الدنيا على الإنسان أن ينال منها ما يُغبط أو يُحسد عليه، فإذا أقبَلَت أعارته أي أعطته مؤقتًا لأن كلَّ ما في الدنيا زائل، مَحَاسِنَ غَيْرِه بأن يحصل على أكثر مما يتوقع أو يستحق، مما يكون متناسبًا مع وضع غيره. وإذا أَدْبَرَتْ عَنْه أي انصرفت عنه، سَلَبَتْه أي أخذت منه المحاسن

التي تنطبق على وضعه ويتوقع أن تكون له، فيحصل على الأقل منها.

إنَّ إقبال الدنيا وإدبارها جزءٌ من اختبار الإنسان، وهما أمران خارجان عن إرادته، لذا قد يحصل له ما يخالف توقعاته وواقعه، فتُقبل عليه الدنيا بالأكثر، أو تدبر عنه إلى الأقل.

٢١) من خطبة للإمام علي عليه السلام:

ونَسْأَلُه الْمُعَافَاةَ فِي الأَدْيَانِ، كَمَا نَسْأَلُه الْمُعَافَاةَ فِي الأَبْدَانِ. (ك: ٩٩، ص١٤٤).

نسأل اللَّه تعالى السلامة في الأديان وهي السلامة في الإيمان والعقيدة، كما السلامة في الأبدان من الأمراض والأسقام.

٢٢) قَالَ الإمام علي عليه السلام:

شَتَّانَ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ: عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُه وتَبْقَى تَبِعَتُه، وعَمَلٍ تَذْهَبُ مؤونته ويَبْقَى أَجْرُه.

(ح: ١٢١، ص٤٩٠).

شَتَّانَ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ: فرقٌ كبير بينهما. عمل في الدنيا فيه لذة محرمة، تذهب لذته وتبقى تبعته وآثاره، فيحاسب عليه الإنسان في الآخرة. وعمل في الدنيا فيه صلاح ويتطلب جهدًا، يزول مؤونته وتعبه، ويبقى أجره عند اللَّه تعالى في الآخرة.

٢٣) قَالَ الإمام علي عليه السلام:

النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ: عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا، قَدْ شَغَلَتْه دُنْيَاه عَنْ آخِرَتِه، يَخْشَى عَلَى مَنْ يَخْلُفُه الْفَقْرَ ويَأْمَنُه عَلَى نَفْسِه، فَيُفْنِي عُمُرَه فِي مَنْفَعَةِ غَيْرِه.

وعَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، فَجَاءَه الَّذِي لَه مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ، فَأَحْرَزَ الْحَظَّيْنِ مَعًا، ومَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعًا، فَأَصْبَحَ وَجِيهًا عِنْدَ اللَّه، لَا يَسْأَلُ اللَّه حَاجَةً فَيَمْنَعُه. (ح: ٢٦٩، ص٥٢٢).

[١١]
توجيهات للسمو

١) قال الإمام علي عليه السلام:

قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُه. (ح: ٨١، ص٤٨١).

٢) قال الإمام علي عليه السلام:

مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَه أَصْلَحَ اللَّه عَلَانِيَتَه، ومَنْ عَمِلَ لِدِينِه كَفَاه اللَّه أَمْرَ دُنْيَاه، ومَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَه وبَيْنَ اللَّه أَحْسَنَ اللَّه مَا بَيْنَه وبَيْنَ النَّاسِ.

(ح: ٤٢٣، ص٥٥١).

من أصلح سريرته أي باطنه ونفسيته أصلح اللَّه علانيته أي ظاهره قولًا وعملًا، ومن عمل لدينه بالالتزام بأوامر اللَّه

تعالى ونواهيه كفاه اللَّه أمر الدنيا لانعكاس الدين في صلاح وخير المؤمن، ومن أحسن في العلاقة مع اللَّه تعالى، أحسن اللَّه علاقاته مع الناس.

٣) قال الإمام علي عليه السلام:

مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَه وبَينَ اللَّه أَصْلَحَ اللَّه مَا بَيْنَه وبَينَ النَّاسِ، ومَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِه أَصْلَحَ اللَّه لَه أَمْرَ دُنْيَاه، ومَنْ كَانَ لَه مِنْ نَفْسِه وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْه مِنَ اللَّه حَافِظٌ. (ح: ٨٩، ص٤٨٣).

٤) من وصية الإمام علي عليه السلام لولده الإمام الحسن عليه السلام:

أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وأَمِتْه بِالزَّهَادَةِ، وقَوِّه بِالْيَقِينِ، ونَوِّرْه بِالْحِكْمَةِ، وذَلِّلْه بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وقَرِّرْه بِالْفَنَاءِ، وبَصِّرْه فَجَائِعَ الدُّنْيَا. (ر: ٣١، ص٣٩٢).

أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ التي تُستفاد من التجارب والعِبَر والأحداث. وأَمِتْه بِالزَّهَادَةِ أي بالإعراض والزهد عن

الحرام. وقَوِّه بِالْيَقِينِ الذي يحقِّق الثبات والإقدام. ونَوِّرْه بِالْحِكْمَةِ فهي ضالة المؤمن، تُنير الطريق وتُبدد ظلمات الجهل. وذَلِّلْه من عزة الكِبْر بِذِكْرِ الْمَوْتِ والفناء فيهدأ ويسكن. وقرِّره أي احمله على الإقرار بالفناء ليتأكد عمله له. وبَصِّرْه بعين البصيرة فَجَائِعَ الدُّنْيَا ومصائبها ورزاياها التي تكشف آفات الدنيا وزوال متاعها.

٥) قال الإمام علي عليه السلام:

كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مُلْكًا، وبِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيمًا.

وسُئِلَ عليه السلام عَنْ قَوْلِه تَعَالَى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾، فَقَالَ: هِيَ الْقَنَاعَةُ. (ح: ٢٢٩، ص٥٠٩).

٦) من وصية الإمام علي عليه السلام لولده الإمام الحسن عليه السلام:

وامُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِه، وانْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ ولِسَانِكَ، وبَايِنْ مَنْ فَعَلَه بِجُهْدِكَ، وجَاهِدْ فِي اللَّه حَقَّ جِهَادِه، ولَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّه لَوْمَةُ لَائِمٍ،

وخُضِ الْغَمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ، وتَفَقَّه فِي الدِّينِ، وعَوِّدْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوه، ونِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُرُ فِي الْحَقِّ، والْجِئْ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيزٍ ومَانِعٍ عَزِيزٍ. (ر: ٣١، ص٣٩٢ـ٣٩٣).

بَايِنْ مَنْ فَعَلَه بِجُهْدِكَ: أبعد من فَعَلَ المنكر عنه ببذل جهدك لذلك، وهذا ما يجب عند القدرة والتأثير في النهي عن المنكر.

ولَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّه لَوْمَةُ لَائِمٍ: لا تقصِّر في طاعة اللَّه تعالى لوجود من يلومك على طاعتك.

التَّصَبُّرَ: تكلُّف الصبر، بذل الجهد للصبر.

الْغَمَرَات: جمع غمرة، وهي اللجَّة في البحر، كناية عن الشدائد. وخُضِ الْغَمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ: ادخل في الشدائد مع كل معاناتها لأجل الحق.

كَهْف حَرِيز: ملجأ حصين.

مَانِع عَزِيز: الذي تلجأ إليه فيمنعك ويحميك من موقع العزة، إنَّه اللَّه تعالى فهو مانع عزيز.

٧) من وصية الإمام علي عليه السلام لولده الإمام الحسن عليه السلام:

يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وبَيْنَ غَيْرِكَ، فَاحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، واكْرَه لَه مَا تَكْرَه لَهَا، ولَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ، واحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ، واسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُه مِنْ غَيْرِكَ، وارْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاه لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ. ولَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وإِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ، ولَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ.

(ر: ٣١، ص٣٩٧).

اجعل نفسك ميزانًا تتساوى كفتيه، فما ترضاه لنفسك ترضاه لغيرك، فتحب، وتكره، ولا تظلم، وتحسن، وتستقبح، وترضى، ولا تقول...، على هذا المنوال،

فليكن في كل ذلك أن ما ترضاه لنفسك ترضاه لغيرك.

٨) من وصية الإمام علي عليه السلام لولديه الحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم (لعنه اللّه) بالسيف في محراب المسجد ليلة التاسع عشر من شهر رمضان:

أُوصِيكُمَا بِتَقْوَى اللّه، وأَلّا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وإِنْ بَغَتْكُمَا، ولَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُمَا، وقُولَا بِالْحَقِّ، واعْمَلَا لِلأَجْرِ، وكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْمًا، ولِلْمَظْلُومِ عَوْنًا.

أُوصِيكُمَا وجَمِيعَ وَلَدِي وأَهْلِي ومَنْ بَلَغَه كِتَابِي بِتَقْوَى اللّه، ونَظْمِ أَمْرِكُمْ، وصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا صلى الله عليه وآله يَقُولُ: صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ والصِّيَامِ.

اللّه اللّه فِي الأَيْتَامِ فَلَا تُغِبُّوا أَفْوَاهَهُمْ، ولَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ.

واللَّه اللَّه فِي جِيرَانِكُمْ فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ، مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّه سَيُوَرِّثُهُمْ.

واللَّه اللَّه فِي الْقُرْآنِ، لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِه غَيْرُكُمْ.

واللَّه اللَّه فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ.

واللَّه اللَّه فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ لَا تُخَلُّوه مَا بَقِيتُمْ، فَإِنَّه إِنْ تُرِكَ لَمْ تُنَاظَرُوا.

واللَّه اللَّه فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وأَنْفُسِكُمْ وأَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّه، وعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ والتَّبَاذُلِ، وإِيَّاكُمْ والتَّدَابُرَ والتَّقَاطُعَ، لَا تَتْرُكُوا الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ والنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُوَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ.

ثُمَّ قَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضًا، تَقُولُونَ قُتِلَ أَمِيرُ

الْمُؤْمِنِينَ، أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي، انْظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِه هَذِه، فَاضْرِبُوه ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ، ولَا تُمَثِّلُوا بِالرَّجُلِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: إِيَّاكُمْ والْمُثْلَةَ ولَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ. (ر: ٤٧، ص٤٢١ـ٤٢٢).

وأَلَّا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وإِنْ بَغَتْكُمَا: وألَّا تطلبا دنيا الحرام وإن طلبتكما وسعت إليكما.

ولَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُمَا أي صُرف عنكما فلم تحصلا عليه.

صَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ: الإصلاح بين المتفرقين والمتخاصمين بينكم.

لَا تُغِبُّوا أَفْوَاهَهُمْ: لا تجوّعوهم بأن تقطعوا عنهم الطعام.

واللَّه اللَّه فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ لَا تُخَلُّوه مَا بَقِيتُمْ، أي لا تتخلوا عنه وذلك ما بقيتم على قيد الحياة، وفي كلامه تأكيد على الاهتمام بالحج إلى بيت اللَّه الحرام، فَإِنَّه إِنْ تُرِكَ ولم

يقصد لَمْ تُنَاظَرُوا أي لم يُنظر إليكم بكرامة لا من اللَّه ولا من الناس لإهمالكم فرض دينكم.

وعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ أي الصلة فيما بينكم، والتَّبَاذُلِ أي البذل والعطاء، وإِيَّاكُمْ والتَّدَابُرَ أي التباعد فيما بينكم، والتَّقَاطُعَ أي القطيعة بينكم.

لَا أُلْفِيَنَّكُمْ: أي لا أجدنَّكم، تخوضون دماء المسلمين أي تسفكونها.

ولَا تُمَثِّلُوا أي تشوّهوا الرجل قبل أو بعد قتله بقطع أطرافه مثلًا أو جرحه...

إِيَّاكُمْ والْمُثْلَةَ أي التشويه، ولَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ أي الجارح الذي يجرح ويقتل ويفترس.

٩) من وصية الإمام علي عليه السلام لولده الإمام الحسن عليه السلام:

وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وقَدْ جَعَلَكَ اللَّه حُرًّا.

(ر: ٣١، ص٤٠١).

١٠) من كتاب للإمام علي عليه السلام إلى الحارث الهمذاني:

واحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْه صَاحِبُه أَنْكَرَه أَوْ اعْتَذَرَ مِنْه. (ر: ٦٩، ص٤٥٩).

١١) قال الإمام علي عليه السلام:

أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الإِبِلِ لَكَانَتْ لِذَلِكَ أَهْلًا: لَا يَرْجُوَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّه، ولَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَه، ولَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لَا أَعْلَمُ، ولَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمِ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَه، وعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، ولَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَه، ولَا فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَه.

(ح: ٨٢، ص٤٨٢).

ضربُ آبَاطَ الإِبِلِ كناية عن الركض والاستعجال، فإن

المستعجل يضرب برجليه بإبطي الإبل لتُسرع إلى مقصده، فلو أسرعتم إلى تطبيق هذه الوصايا الخمس لكانت تستحق منكم هذا الجهد.

١٢) من خطبة للإمام علي عليه السلام:

وصَدَقَةُ السِّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ، وصَدَقَةُ الْعَلَانِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ. (ك: ١١٠، ص١٦٣).

مِيتَة السُّوءِ كالحرق والغرق والقتل ونحو ذلك مما ينفر منه الناس ويعتبرونه موتًا شنيعًا، حيث يخفف اللَّه تعالى أو يُلغي أنواعًا من البلاء إذا ما قام الإنسان ببعض الأعمال ومنها صدقة العلانية.

١٣) قال الإمام علي عليه السلام:

اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ. (ح: ١٣٧، ص٤٩٤).

١٤) من خطبة للإمام علي عليه السلام:

فَإِنَّ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، وإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ». واعْلَمُوا أَنَّه

مَا مِنْ طَاعَةِ اللَّه شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْه، ومَا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّه شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ. فَرَحِمَ اللَّه امْرءًا نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِه، وقَمَعَ هَوَى نَفْسِه، فَإِنَّ هَذِه النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزِعًا، وإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوًى. (ك: ١٧٦، ص٢٥١).

الجنَّةُ مُحاطةٌ بما تكره لأنَّه مخالفٌ لرغبتك وهواك، والنَّارُ مُحاطةٌ بما تُحب لأنَّه موافقٌ لهواك، فرحِمَ اللَّه من نَزَعَ أي تركَ شهوتَه المحرَّمة، وواجَهَ هَوَى نَفْسِه، فإنَّ النَّفسَ لو تُركتْ فهي أبعدُ مَنْزِعًا أي لا تنتهي وحدها عن المعصية.

١٥) قال الإمام علي عليه السلام:

احْذَرْ أَنْ يَرَاكَ اللَّه عِنْدَ مَعْصِيَتِه، ويَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِه، فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ. وإِذَا قَوِيتَ فَاقْوَ عَلَى طَاعَةِ اللَّه، وإِذَا ضَعُفْتَ فَاضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّه. (ح: ٣٨٣، ص٥٤٤).

[١٢]
الأداء التربوي الأفضل

١) من كتاب للإمام علي عليه السلام إلى مالك الأشتر النخعي لما ولَّاه على مصر، وهو أطول عهد كتبه وأجمعه للمحاسن، وهو المعروف بعهد الأشتر:

أَمَرَه بِتَقْوَى اللَّه، وإِيثَارِ طَاعَتِه، واتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِه فِي كِتَابِه مِنْ فَرَائِضِه وسُنَنِه، الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا، ولَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وإِضَاعَتِهَا، **وأَنْ يَنْصُرَ اللَّه سُبْحَانَه بِقَلْبِه ويَدِه ولِسَانِه**، فَإِنَّه جَلَّ اسْمُه قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَه وإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّه، وأَمَرَه أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَه مِنَ الشَّهَوَاتِ، ويَزَعَهَا عِنْدَ

الْجَمَحَاتِ، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّه. (ر: ٥٣، ص٤٢٧).

خمسة أوامر للوالي والقائد لصلاح نفسه:

الأول: تقوى اللَّه وإيثار طاعته.

الثاني: اتّباع ما أمر اللَّه به، فهو طريق السعادة، وخلافه جحودها وهو إنكارها مع العلم بها، قال تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾، وإضاعتها بعدم تأديتها، ما يؤدي إلى الشقاء.

الثالث: أن ينصر اللَّه سبحانه فينصره ويكون عزيزًا.

الرابع: كسرُ نفسه عن الشهوات وهي العفة.

الخامس: يَزَعَ نفسه أي يكفها. عند الْجَمَحَاتِ أي منازعات النفس إلى شهواتها وهو ما يتطلب جهاد النفس والصبر.

٢) من كتاب الإمام علي عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وكان عامله على البصرة، وقد بلغه أنه دعي

إلى وليمة قوم من أغنياء أهلها، فأسرع إلى تلبيتها، جاء فيه:

أَلَا وإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا يَقْتَدِي بِهِ ويَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ، أَلَا وإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاه بِطِمْرَيْه، ومِنْ طُعْمِه بِقُرْصَيْه، أَلَا وإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، ولَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ واجْتِهَادٍ وعِفَّةٍ وسَدَادٍ. (ر: ٤٥، ص٤١٧).

الطِّمْر: الثوب البالي.

طُعْمِه: ما يأكله ويفطر عليه.

قُرْصَيْه: مثنى قرص، وهو الرغيف.

السَّدَاد: التصرف الرشيد.

كان الإمام علي عليه السلام يكتفي بثوبين باليين يُبدِّل بينهما، وبرغيفين من خبز الشعير يأكلهما يوميًا، وهو في موقع أمير المؤمنين عليه السلام، وعند توجيهه لواليه على البصرة ذكَّره بسلوك إمامه ليقتدي به، وهو توجيهٌ لكلِّ مسؤول بل لكلِّ مؤمن. ولكنَّ الإمام عليه السلام يعلم بمشقة ذلك على الناس بأن يتصرفوا

كما تصرف في طعامه ولباسه، ولذا وجد لهم عُذرًا بقوله: أَلَا وإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، ولَكِنْ أَعِينُونِي على أنفسكم بأمورٍ أربعة تقدرون عليها وتؤثر على حياتكم وسلوككم وهي: الورع، والاجتهاد، والعِفَّة، والسَّداد.

٣) قَالَ الإمام علي عليه السلام:

مَنْ نَصَبَ نَفْسَه لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِه قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِه، ولْيَكُنْ تَأْدِيبُه بِسِيرَتِه قَبْلَ تَأْدِيبِه بِلِسَانِه، ومُعَلِّمُ نَفْسِه ومُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ ومُؤَدِّبِهِمْ. (ح: ٧٣، ص٤٨٠).

من تسلَّم مسؤولية القيادة والإمرة يتحمل مسؤولية أن يكون قدوة لمن يتأمَّر عليهم، فليتعلَّم قبل أن يُعلِّم، وليؤدب الآخرين بسيرته وسلوكه قبل تأديبهم بأقواله ومواعظه، فالسلوك القدوة أبلغ أثرًا في الناس والمتعلمين. والأحق بالإجلال والتعظيم، هو معلم نفسه ومؤدبها، الذي يصبح قدوةً، ما يحقق الهدف في حسن تعليم الناس وتأديبهم.

٤) من وصية الإمام علي عليه السلام لولده الإمام الحسن عليه السلام:

وإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ كَالأَرْضِ الْخَالِيَةِ، مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْه، فَبَادَرْتُكَ بِالأَدَبِ، قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ، ويَشْتَغِلَ لُبُّكَ. (ر: ٣١، ص٣٩٣).

الحَدَث: فتيُّ السن، الولد في بداية استعداداته لتكوين شخصيته.

بَادَرْتُكَ: عاجلتُك.

شبَّه الأمير عليه السلام قلب الشاب في مقتبل العمر، بالأرض الخالية من البذر والزرع، فكما تقبل الأرض ما يُبذر فيها فتعطي الزرع الملائم للبذر، كذلك الشاب في بداية استعداده للتأثر بالتربية والتعليم، يقبل ما يؤدَّب به فينعكس على سلوكه، وما يتعلمه فيؤسس لثقافته واستنتاجاته، فيكون الاستعجال لملء الفراغ في العقل والنفس، قبل أن يقسو القلب بسبب ما تراكَمَ فيه من أخطاء وحرام، وقبل أن يشتغل العقل بمقدمات خاطئة تؤدي إلى استنتاجات خاطئة. إنَّ التربية في الصغر كالنقش في الحجر، وزارعُ الأرض

الخالية يحصد ما زرع، ومربي الحدث في أوائل استعداداته يحصد الأدب والإيمان.

٥) من وصية الإمام علي عليه السلام لولده الإمام الحسن عليه السلام:

ولَا تُضِيعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وبَيْنَه، فَإِنَّه لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّه.

(ر: ٣١، ص٤٠٣).

مقتضى العلاقة بين الإخوة في اللَّه تعالى أن يحفظ الأخُ حقَّ أخيه، فلا يستهتر بحق أخيه بحجة الأُخوَّة، التي من مقوماتها عدم التفريط بحق الأخ.

٦) قال الإمام علي عليه السلام:

وحَقُّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ اسْمَه، ويُحَسِّنَ أَدَبَه، ويُعَلِّمَه الْقُرْآنَ. (ح: ٣٩٩، ص٥٤٦).

٧) قال الإمام علي عليه السلام:

ازْجُرِ الْمُسِيءَ بِثَوَابِ الْمُحْسِنِ. (ح: ١٧٧، ص٥٠١).

ازْجُر: اردع. أحد أساليب ردع المسيء ليمتنع عن الإساءة يكون بمكافأة المحسن على إحسانه، ما يدعو المسيء ليقلع عن إساءاته طلبًا للمكافأة.

٨) قال الإمام علي عليه السلام:

عَاتِبْ أَخَاكَ بِالإِحْسَانِ إِلَيْه، وارْدُدْ شَرَّه بِالإِنْعَامِ عَلَيْه. (ح: ١٥٨، ص٥٠٠).

تنحو توجيهات الإسلام إلى العفو والإحسان، وبدل معاتبة أخيك بالقول أو الفعل على خطئه أو إساءته لك، أحسن إليه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ (فصلت: ٣٤)، وبدل مبادلة شرّه بالمثل اردده بأن تُنعم عليه، ما يؤثر في صفحة نفسه، فيرفع شرّه عنك.

٩) قال الإمام علي عليه السلام:

لَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سُوءًا وأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلًا. (ح: ٣٦٠، ص٥٣٨).

تَحملُ الكلمةُ معانٍ عدة، فإن خرجت كلمةٌ من أحدٍ تَحملُ في بعض معانيها سوءًا، فاتَّجه إلى معنى الخير المحتمل فيها، وهذا ما يحافظ على العلاقات الإيجابية بين الناس.

١٠) قال الإمام علي عليه السلام:

الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَه، والْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْه.

(ك: ٣٧، ص٨١).

يناصر الإمام عليه السلام الذليل والضعيف ويجعله في الموقع العزيز حتى يحصل على حقه بكرامة، ويعتبر القوي ـ بحسب تقييم المجتمع ـ ضعيفًا لا يستطيع الامتناع عن إعطاء حقوق الآخرين، إلى أن يأخذ الحق منه لأصحابه.

[١٣]
الإدارة الناجحة

١) قال الإمام علي عليه السلام:

لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ: فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّه، وسَاعَةٌ يَرُمُّ مَعَاشَه، وسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِه وبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ ويَجْمُلُ.

ولَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصًا إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ، أَوْ خُطْوَةٍ فِي مَعَادٍ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ. (ح: ٣٩٠، ص٥٤٥).

يَرُمُّ: يصلح.

المرَمَّة: الإصلاح.

يَجمْلُ: يَحْسُن.

شاخصًا: ساعيًا ومشتغلًا.

على المؤمن أن ينظم وقته بتوزيعه إلى ثلاث ساعات أي ثلاثة أقسام:

القسم الأول: يناجي فيه ربه بالعبادة.

القسم الثاني: يصلح معاشه أي يعمل لتحصيله.

القسم الثالث: للاستراحة واللذة المحلَّلة.

وليس للعاقل أن يكون ساعيًا ومشتغلًا إلَّا في هذه الأمور الثلاثة.

يحقِّق توزيع الوقت على الأقسام الثلاثة التوازن في شخصية وحياة الإنسان، بحيث يكون الوقت المخصص لكل قسم أو أمر متناسبًا مع كل فرد بحسب ظروفه وآماله وقدراته.

٢) قال الإمام علي عليه السلام:

آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ. (ح: ١٧٦، ص٥٠١).

٣) من عهد الإمام علي عليه السلام إلى مالك الأشتر:

وإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّه لَهُمْ عَلَى أَلْسُنِ عِبَادِه، فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ. (ر: ٥٣، ص٤٢٧).

يجهد بعض المسؤولين أو الأفراد للقول بأنهم صالحون ومخلصون، خلافًا لانطباع الناس عنهم بسبب أعمالهم السيئة، ولا يمكن أن تتغير الصورة السلبية عنهم بمجرد الادعاء أو القَسَم بالصلاح، فليسلك من يريد الانطباع الإيجابي طريق العمل الصالح الذي ينعكس على الناس فيجري على ألسنتهم الحديث عنه بشكل عفوي وطبيعي.

٤) ومن عهد الإمام علي عليه السلام إلى مالك الأشتر:

واشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّة، والْمَحَبَّةَ لَهُمْ، واللُّطْفَ بِهِمْ، ولَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وإِمَّا

نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ، يَفْرُطُ مِنْهُمُ الزَّلَلُ، وتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ، ويُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ والْخَطَإِ. فَاعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وصَفْحِكَ مِثْلِ الَّذِي تُحِبُّ وتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّه مِنْ عَفْوِه وصَفْحِه، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، ووَالِي الأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، واللَّه فَوْقَ مَنْ وَلَّاكَ، وقَدِ اسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ، وابْتَلَاكَ بِهِمْ، ولَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّه، فَإِنَّه لَا يَدَ لَكَ بِنِقْمَتِه، ولَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِه ورَحْمَتِه. (ر: ٥٣، ص٤٢٧).

الضَّاري: المفترس، الجريء على الافتراس.

واشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّة ما ينعكس عليهم ويتلمسوه، وكذلك المحبة لهم، واللطف في التعامل معهم. ولا تكونَّن عليهم سبعًا مفترسًا يتربص بهم لأكلهم وظلمهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين وهو المسلم فالمسلمون إخوة، وإما شبيه لك في الخلق والإنسانية وهو غير المسلم، فالإنسانية هي المشترك الجامع للتعامل مع الناس.

والمعلوم أن اللَّه تعالى خلق الإنسان الذي يُصيب ويخطئ، ولذا يحدثُ من الناس الزلل أي الخطأ، وتعرض لهم العلل أي الثغرات والمصائب، ويُؤتى على أيديهم أي يرتكبون العمل المؤاخذ عليه عمدًا أو خطأً. دورك كوالٍ أن تعفو عنهم وتصفح، كما تحب أن يعفو اللَّه تعالى عن أخطائك وذنوبك ويصفح عنك. فإنك فوقهم كأمير عليهم، ووالي الأمر عليك أي أمير المؤمنين عليه السلام فوقك لأنه اختارك وعيَّنك، واللَّه فوق من ولَّاك لأنه فوق الجميع، فالمسؤولية لا تجعل المسؤول خارج الرقابة من الأعلى.

وقد استكفاك أي طلب منك أميرك كفاية أمورهم وإصلاحها، وابتلاك واختبرك بهم، فإذا أسأت الأمانة فقد نصبت نفسك ووضعتها في حرب مع اللَّه تعالى، حيث لا قدرة لك في أن تتعرض لنقمته، ولا غنى لك عن عفوه ورحمته.

٥) ومن عهد الإمام علي عليه السلام إلى مالك الأشتر:

وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ، وَلَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ، وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً، وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ آمُرُ فَأُطَاعُ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغِيَرِ.

(ر: ٥٣، ص٤٢٨).

تَبْجَحَنَّ: تفرح.

بَادِرَة: حدة الغضب.

مَنْدُوحَة: سعة وفسحة لعدم القيام بالأمر.

إِدْغَال: إدخال الفساد في الأمر.

مَنْهَكَة: إضعاف.

توجيهات لكيفية تعاطي المسؤول من الموقع التربوي الإسلامي:

ولا تندمنَّ على عفوٍ منحته لأحد، ولا تفرح بعقوبة قررتها أو أجريتها، ولا تسرع إلى الحدَّة أو الغضب إذا ما

وجدت سعةً في عدمهما، ولا تقل للرعية بأنك مؤمَّر أي مسلَّط عليهم تأمر فتُطاع، فإن ذلك يُدخل الفساد إلى القلب، ويُضعف الدين، ويقرِّب الأمور من الغِيَر أي تغيّر الأحوال في الاتجاه السلبي.

العفو هو الأصل في الإسلام، والعقوبة استثناء وضرورة، ولا تصلح الحدَّة في إدارة الأمور ولا إبراز التسلَّط.

٦) ومن عهد الإمام علي عليه السلام إلى مالك الأشتر:

وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ، وأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ، وإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ. (ر: ٥٣، ص٤٢٩).

وليكن أحب الأمور إليك أوسطها أي ما يكون معتدلًا بين الخيارات في الحق، فلا إفراط ولا تفريط، واعمها لتشمل أوسع شريحة ممكنة في العدل، واجمعها بحيث تجمع كلّ الخصائص التي تؤدي إلى رضى الرعية. فإنَّ

سخط أي عدم رضى عامة الناس يجحف أي يُذهب برضى الخاصة وكأن أحدًا لم يرضَ، وإن سخط الخاصة أي الحاشية والمقربين يُغتفر مع رضى العامة لأنه لا قيمة له أمام رضى عامة الناس. الحق والعدل هما طريق الخلاص.

٧) ومن عهده عليه السلام إلى مالك الأشتر:

وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ وَيَعِدُكَ الْفَقْرَ، وَلَا جَبَانًا يُضْعِفُكَ عَنِ الأُمُورِ، وَلَا حَرِيصًا يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَه بِالْجَوْرِ. فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى، يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّه. (ر: ٥٣، ص٤٣٠).

ثلاثة لا تستشرهم:

١ ـ البخيل الذي يَعْدِلُ بك أي يصرفك عن الفضل والعطاء، ويَعِدُكَ ويخوفك بأن تصبح فقيرًا إذا بذلت.

٢ ـ الجبان: الذي يُضعفُ عزيمتك عن الإقدام على الأمور.

٣ ـ الحريص: الذي يزين لك الشَّرَه أي شدة الحرص على الدنيا بِالْجَوْرِ أي بالظلم.

إنَّ البخل والجبن والحرص غرائز شتى أي طبائع مختلفة، ولكن القاسم المشترك بينهما هو سوء الظن باللَّه تعالى، فالبخيل يخشى الفقر مع أنَّ الرزق من عند اللَّه تعالى، والجبان يخشى الموت ولكنَّ الأَجَلَ بيد اللَّه تعالى، والحريص يخشى أن تفوته الدنيا ولكنَّ الآخرة عند اللَّه خيرٌ وأبقى.

٨) ومن عهد الإمام علي عليه السلام إلى مالك الأشتر:

وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَزْهِيدًا لأَهْلِ الإِحْسَانِ فِي الإِحْسَانِ وتَدْرِيبًا لأَهْلِ الإِسَاءَةِ عَلَى الإِسَاءَةِ.

(ر: ٥٣، ص٤٣٠).

إذا تساوى الْمُحْسِنُ والْمُسِيءُ في المنزلة والمكانة، فإنَّ ذلك يزهِّد أي يخفِّف الدافع عند أهل الإحسان في الإحسان، ويدرِّب أي يعوِّد أهل الإساءة على الإساءة.

٩) ومن عهده عليه السلام إلى مالك الأشتر:

ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ، فَاسْتَعْمِلْهُمُ اخْتِبَارًا، ولَا تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً وأَثَرَةً، فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجَوْرِ والْخِيَانَةِ. وتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ والْحَيَاءِ، مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، والْقَدَمِ فِي الإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا، وأَصَحُّ أَعْرَاضًا، وأَقَلُّ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَاقًا، وأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الأُمُورِ نَظَرًا. (ر: ٥٣، ص٤٣٥).

يجب أن يخضع اختيار العمال للاختبار، فلا يتم اختيارهم مُحَابَاةً أي مسايرة، ولا أَثَرَةً أي استئثارًا واستبدادًا، فإنَّ المحاباة والأَثَرَة تجمعان الْجَوْرَ والْخِيَانَة. واقصد أَهْلَ التَّجْرِبَةِ والْحَيَاءِ، والْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، ومن لهم أقدمية في الإسلام، نظرًا لأخلاقهم، وسلامة أعراضهم، وقلة أطماعهم، وبلاغة نظرهم في عواقب الأمور.

١٠) ومن عهده عليه السلام إلى مالك الأشتر:

وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ، لأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ، ومَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ، وأَهْلَكَ الْعِبَادَ، ولَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُه إِلَّا قَلِيلًا.

فَإِنْ شَكَوْا ثِقَلًا، أَوْ عِلَّةً، أَوِ انْقِطَاعَ شِرْبٍ، أَوْ بَالَّةٍ، أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ، أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ، خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُو أَنْ يَصْلُحَ بِه أَمْرُهُمْ، ولَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِه الْمَؤونَةَ عَنْهُمْ، فَإِنَّه ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِه عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ وتَزْيِينِ وِلَايَتِكَ، مَعَ اسْتِجْلَابِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ.

(ر: ٥٣، ص٤٣٦).

على الوالي والمسؤول أن يرجِّح الإعمار والبناء على تحصيل الضرائب، لأنَّ الإعمار يحقق وفرة مالية تستطيع معها الرعية أن تدفع الضرائب، أما طلب الضرائب من دون

إنتاج ففيه خراب البلاد وإهلاك العباد وتزلزُل وضع الدولة. فإذا ما شكا الناس ثقلَ الخراج، أو علةً أضرَّت بمحاصيلهم، أو انقطاع ماء الشرب أو انقطاع بَالَّةٍ أي ماء المطر، أو غرق الأرض بالماء أو جفافها، خفَّفتَ عنهم الأعباء بما يساعدهم على الإعمار والثناء عليك لحسن إدارتك.

١١) ومن عهده عليه السلام إلى مالك الأشتر:

ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا، مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْيَا عَنْه كُتَّابُكَ، ومِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ بِمَا تَحْرَجُ بِه صُدُورُ أَعْوَانِكَ، وامْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَه فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيه. (ر: ٥٣، ص٤٤٠).

يتعيّن على الوالي لحسن الإدارة والمتابعة أن يباشر أمورًا بنفسه ويعالجها، منها: إجابة عماله بما يَعْيَا أي يعجز كُتَّابه وعماله أن يجيبوا عنها، فيجيب بنفسه عنها. ومنها: إِصْدَارُ أي تلبية حاجات الناس مباشرة يَوْمَ وُرُودِهَا أي

وصولها إلى الوالي، مما يكون حرجًا إطلاع الأعوان عليه أو مباشرتهم له. وأن لا يُدخل عمل يوم أي يؤجله إلى يوم آخر، فيكفي كلّ يوم ما فيه من تعب وعناء.

١٢) وأَمَّا بَعْدُ، **فَلَا تُطَوِّلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ**، فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوُلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ، وقِلَّةُ عِلْمٍ بِالأُمُورِ. والِاحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَه، فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ ويَعْظُمُ الصَّغِيرُ، ويَقْبُحُ الْحَسَنُ ويَحْسُنُ الْقَبِيحُ، ويُشَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ. (ر: ٥٣، ص٤٤١).

إنَّ طولَ احتجاب أي استتار الوالي أو المسؤول بابتعاده عن استقبال الناس ومقابلتهم لمدة طويلة يؤدي إلى سلبيتين: الضِّيقِ والانزعاج عند الناس لعدم استطاعتهم معالجة مطالبهم، وقلة معرفة الوالي أو المسؤول بما يجري ضمن ولايته، فتختلط عليه الأمور، فيرى كبير المشاكل صغيرًا وبالعكس، والحسن قبيحًا وبالعكس، ويتداخل الحق بالباطل فلا يميِّز بينهما. لذا على المسؤول أن ينظم

وقته لملاقاة الناس ومعالجة مشاكلهم.

١٣) من وصية الإمام علي عليه السلام لولده الإمام الحسن عليه السلام:

واجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلًا تَأْخُذُه بِه، فَإِنَّه أَحْرَى أَلَّا يَتَوَاكَلُوا فِي خِدْمَتِكَ.

(ر: ٣١، ص٤٠٥).

أوصى الإمام الوالي بتوزيع المهام وتحديد المسؤوليات: واجعل لكل إنسان من العاملين معك عملًا وشغلًا يخصه، بحيث تَأْخُذُه بِه أي تسأله عن فعله وتؤاخذه على تركه، وإلَّا فمع عدم توزيع المهام، سيكونون مشتركين في التكليف الواحد، ثم يتواكل كل واحدٍ منهم على الآخر ليقوم به، فيضيع التكليف والمسؤولية.

١٤) من عهد الإمام علي عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر حين قلده مصر:

فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ، وأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ،

وابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وآسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ والنَّظْرَةِ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ، ولَا يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ. (ر: ٢٧، ص٣٨٣).

خفض الجناح: يمد الطائر جناحيه ويخفضهما ليجمع فراخه تحتها رحمة بها وشفقة عليها.

عهد الإمام عليه السلام إلى واليه في كيفية استقبال الناس والتعاطي معهم:

فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ تعبيرًا عن التواضع الذي يتضمن الرحمة واللطف، وأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ كناية عن الرفق واللين في الأقوال والأفعال وعدم الغلظة، وابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ أي استقبلهم بالبشاشة من غير تقطيب أو عبوس، وآسِ أي ساو بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وهي أخف من النظرة، وكذلك ساو بينهم في النَّظْرَةِ أي انقل نظرك بينهم بالتساوي تعبيرًا عن عدم تمييزك لأحدٍ منهم على الآخر، والهدف من المساواة في النظرة واللحظة: أن لا يطمع العظماء أي كبار القوم وأغنياؤهم في حَيْفِكَ لهم أي أن تظلم

لمصلحتهم بسبب قربك منهم، ولا ييأس الضعفاء أي عامة الناس وفقراؤهم من عدلك عليهم أي أن تكون إلى جانب حقوقهم عادلًا.

١٥) من خطبة للإمام علي عليه السلام خطبها بصفين:

فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ الْوُلَاةِ، ولَا تَصْلُحُ الْوُلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ، فَإِذَا أَدَّتْ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّه، وأَدَّى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا، عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ، وقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ، واعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ، وجَرَتْ عَلَى أَذْلَالِهَا السُّنَنُ، فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ، وطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ، ويَئِسَتْ مَطَامِعُ الأَعْدَاءِ.

وإِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالِيَهَا أَوْ أَجْحَفَ الْوَالِي بِرَعِيَّتِه اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ وظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ وكَثُرَ الإِدْغَالُ فِي الدِّينِ وتُرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ فَعُمِلَ بِالْهَوَى وعُطِّلَتِ الأَحْكَامُ وكَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ.

(ك: ٢١٦، ص٣٣٣ـ ٣٣٤).

مَحَاجُّ: جمع محجَّة وهي جادة الطريق وأوسطها.

فليست تصلح الرعية أي الناس إلَّا بصلاح الولاة، لأن صلاح الولاة يؤثّر في الرعية صلاحًا، ولا يصلح الولاة إلَّا باستقامة الرعية والتزامها الأحكام الشرعية والقوانين التي تحمي الانتظام العام وهذا ما يجعل إدارة الولاة سليمة، فالارتباط وثيق بين صلاح الوالي واستقامة الرعية.

إذًا للوالي حقٌّ على الرعية، وللرعية حقٌّ على الوالي. فإذا ما أدَّى كلٌّ منهما حقَّ الآخر، أي صلاح الوالي تجاه الرعية، واستقامة الرعية ضمن القوانين، عزَّ الحق بينهم أي أصبح عزيزًا ذا شأن، وقامت مناهج الدين أي استقام الناس على طريق الدين، واعتدلت معالم العدل أي تم العمل بالمعالم التي يُستدل بها على الطريق لإقامة العدل، وجرت على أذلالها السنن، وأذلال السنن هي طرقها، أي العمل بطرق السنن على وجهها الصحيح. النتيجة: صلاح الزمان، والطمع في بقاء الدولة واستقرارها، ويأس الأعداء وسقوط مطامعهم.

وإذا غلبت الرعية واليها أي تجاوزت حدود النظام

وعمّت الفوضى، أو أجحف الوالي برعيته أي ظلمهم واستبدَّ بهم، تكون النتيجة: اختلفت هناك الكلمة فوقع التباين والتنافر، وظهرت معالم أي علامات وإشارات الجور أي الظلم، وكثر الإدغال أي إدخال الفساد في الدين، وتُركت محاج أي جادة طرق السنن، فعمل بالهوى وهو المقابل للدين، وعُطّلت الأحكام أي توقف العمل بالأحكام الشرعية، وكثُرت علل النفوس أي أمراضها، إضافة إلى سلبيات أخرى من تداعيات الإخلال بحق الوالي على الرعية، أو حق الرعية تجاه الوالي.

[١٤]
الدعاء والاستغفار

١) من وصية الإمام علي عليه السلام لولده الإمام الحسن عليه السلام، وهي وصية تربوية جامعة:

واعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِه خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ، وتَكَفَّلَ لَكَ بِالإِجَابَةِ، وأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَه لِيُعْطِيَكَ، وتَسْتَرْحِمَه لِيَرْحَمَكَ.

(ر: ٣١، ص٣٩٨).

٢) ومن وصية الإمام علي عليه السلام لولده الإمام الحسن عليه السلام:

ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِه بِمَا أَذِنَ لَكَ فِيه مِنْ مَسْأَلَتِه، فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعَاءِ أَبْوَابَ

نِعْمَتِه، واسْتَمْطَرْتَ شَآبِيبَ رَحْمَتِه، فَلَا يُقَنِّطَنَّكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِه، فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ. ورُبَّمَا أُخِّرَتْ عَنْكَ الإِجَابَةُ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لأَجْرِ السَّائِلِ، وأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الآمِلِ. ورُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاه، وأُوتِيتَ خَيْرًا مِنْه عَاجِلًا أَوْ آجِلًا، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ، فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَه فِيه هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيتَه. (ر: ٣١، ص٣٩٩).

مَفَاتِيح خَزَائِنِه: الأدعية.

شَآبِيب: جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر.

القنوط: اليأس.

عدَّد الإمام عليه السلام ما يكون أسبابًا لتأخير استجابة الدعاء كي لا يقنط الإنسان عند التأخير:

١) العطية بقدر إخلاص النية فربما لم تكن خالصة.

٢) التأخير أعظم للأجر.

٣) إعطاء السائل خيرًا من مراده عاجلًا أو آجلًا.

٤) عدم الإجابة لما في إعطائه مفسدة للدين.

٣) قال الإمام علي عليه السلام:

مَا كَانَ اللَّه لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ ويُغْلِقَ عَنْه بَابَ الزِّيَادَةِ، ولَا لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الدُّعَاءِ ويُغْلِقَ عَنْه بَابَ الإِجَابَةِ، ولَا لِيَفْتَحَ لِعَبْدٍ بَابَ التَّوْبَةِ ويُغْلِقَ عَنْه بَابَ الْمَغْفِرَةِ. (ح: ٤٣٥ ـ ص ٥٥٣).

٤) قال الإمام علي عليه السلام:

مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعًا: مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الإِجَابَةَ، ومَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولَ، ومَنْ أُعْطِيَ الِاسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَةَ، ومَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ.

قال الرضي: وتصديق ذلك كتاب اللَّه: قال اللَّه في الدعاء: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، وقال في الاستغفار: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ

ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾، **وقال في الشكر**: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، **وقال في التوبة**: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾﴾.

(ح: ١٣٥، ص٤٩٤).

٥) قال الإمام علي عليه السلام:

عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ ومَعَه الِاسْتِغْفَارُ.

(ح: ٨٧، ص٤٨٢).

٦) قَالَ الإمام علي عليه السلام لِقَائِلٍ بِحَضْرَتِه أَسْتَغْفِرُ اللَّه: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، أَتَدْرِي مَا الِاسْتِغْفَارُ؟ الِاسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ الْعِلِّيِّينَ، وهُوَ اسْمٌ وَاقِعٌ عَلَى سِتَّةِ مَعَانٍ:

أَوَّلُهَا: النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى.

والثَّانِي: الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعَوْدِ إِلَيْه أَبَدًا.

والثَّالِثُ: أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ

حَتَّى تَلْقَى اللَّه أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ.

والرَّابِعُ: أَنْ تَعْمِدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَّعْتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا.

والْخَامِسُ: أَنْ تَعْمِدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ عَلَى السُّحْتِ فَتُذِيبَه بِالأَحْزَانِ حَتَّى تُلْصِقَ الْجِلْدَ بِالْعَظْمِ ويَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ.

والسَّادِسُ: أَنْ تُذِيقَ الْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَه حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ. فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ أَسْتَغْفِرُ اللَّه.

(ح: ٤١٧، ص٥٤٩).

ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ: خسرتك أمك، دعاء بفقد الأم لولدها بالموت لسوئه.

تُؤَدِّي حَقَّ الفريضة التي ضَيَّعْتَهَا: تقضيها (الصلاة، الصوم...).

السُّحْت: المال الحرام (كثمن الميتة، الرشوة، وثمن الخمر...) وهو من الكبائر.

[١٥]
الجهاد والشهادة

١) من خطبة للإمام عليه السلام قالها يستنهض بها الناس حين ورد خبر غزو الأنبار بجيش معاوية فلم ينهضوا:

أَمَّا بَعْدُ، **فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ**، فَتَحَه اللَّه لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِه، وهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، ودِرْعُ اللَّه الْحَصِينَةُ، وجُنَّتُه الْوَثِيقَةُ. فَمَنْ تَرَكَه رَغْبَةً عَنْه، أَلْبَسَه اللَّه ثَوْبَ الذُّلِّ، وشَمِلَه الْبَلَاءُ، ودُيِّثَ بِالصَّغَارِ والْقَمَاءَةِ، وضُرِبَ عَلَى قَلْبِه بِالإِسْهَابِ، وأُدِيلَ الْحَقُّ مِنْه بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ، وسِيمَ الْخَسْفَ، ومُنِعَ النَّصَفَ. (ك: ٢٧، ص٦٩).

الجُنَّة: ما يَستتر به كالدرع. جُنَّتُه: وقايته، وحمايته.

تَرَكَه رَغْبَةً عَنْه: تركه زهدًا فيه.

دُيِّثَ بِالصَّغَارِ: ذُلِّل بالذل والضيم. والْقَمَاءَةِ: الصغار والذل.

الإِسْهَاب: كثرة الكلام، أي حيل بينه وبين الخير بكثرة الكلام بلا فائدة.

أُدِيلَ الْحَقُّ مِنْه: جعل الحق عليه، أي غلبه الحق.

سِيمَ الْخَسْفَ: أُلزم الإذلال وتحمُّل ما يكره.

النَّصَف: الإنصاف.

٢) قال الإمام علي عليه السلام:

إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ، والَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِه، لأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّه. (ك: ١٢٣، ص١٨٠).

٣) قال الإمام علي عليه السلام:

فَوَاللَّه مَا أُبَالِي دَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ. (ك: ٥٥، ص٩١).

٤) من كلام للإمام عليه السلام لابنه محمد ابن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل:

تَزُولُ الْجِبَالُ ولَا تَزُلْ، عَضَّ عَلَى نَاجِذِكَ، أَعِرِ اللَّه جُمْجُمَتَكَ، تِدْ فِي الأَرْضِ قَدَمَكَ، ارْمِ بِبَصَرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ، وغُضَّ بَصَرَكَ، واعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّه سُبْحَانَه. (ك: ١١، ص٥٤ـ٥٥).

تَزُولُ الْجِبَالُ ولَا تَزُلْ أي ابقَ ثابتًا حتى لو زالت الجبال. عَضَّ عَلَى نَاجِذِكَ أي على أقصى أضراسك ما يعبِّر عن الشِّدة أو صلابة الرأس في مواجهة ضربة السيف. أَعِرِ اللَّه جُمْجُمَتَكَ أي ابذلها في طاعة اللَّه تعالى. تِدْ فِي الأَرْضِ قَدَمَكَ أي اجعلها كالوتد ثابتة. ارْمِ بِبَصَرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ لترى أقصى ما لديهم بشموخ وهذا تعبير عن الشجاعة. وغُضَّ بَصَرَكَ عمن هم قريبون منك كي لا تضعف عندما ترى عديدهم وعدتهم. واعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّه سُبْحَانَه.

٥) من خطبة للإمام علي عليه السلام:

نَسْأَلُ اللَّه مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، ومُعَايَشَةَ السُّعَدَاءِ، ومُرَافَقَةَ الأَنْبِيَاءِ. (ك: ٢٣، ص٦٥).

٦) من عهد الإمام علي عليه السلام إلى مالك الأشتر:

وأَنَا أَسْأَلُ اللَّه بِسَعَةِ رَحْمَتِه وعَظِيمِ قُدْرَتِه عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ، أَنْ يُوَفِّقَنِي وإِيَّاكَ لِمَا فِيه رِضَاه، مِنَ الإِقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْه وإِلَى خَلْقِه، مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ، وجَمِيلِ الأَثَرِ فِي الْبِلَادِ، وتَمَامِ النِّعْمَةِ، وتَضْعِيفِ الْكَرَامَةِ، **وأَنْ يَخْتِمَ لِي ولَكَ بِالسَّعَادَةِ والشَّهَادَةِ.** (ر: ٥٣، ص٤٤٥).

الإِقَامَة عَلَى الْعُذْرِ: بذل الجهد في الطاعة والصلاح فيكون معذورًا.

تَضْعِيف الْكَرَامَةِ: مضاعفة الكرامة، زيادتها أضعافًا.

٧) من خطبة للإمام علي عليه السلام في صفين:

فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ، والْحَيَاةُ فِي

مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ. (ك: ٥١، ص٨٨).

الحياة مع القهر والذل موتٌ، وموت البدن بقهر العدوّ حياة.

٨) من كلام للإمام علي عليه السلام يوم صفين:

ولَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا والآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ، يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَه كَأْسَ الْمَنُونِ، فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا، ومَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا، فَلَمَّا رَأَى اللَّه صِدْقَنَا، أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا الْكَبْتَ، وأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ، حَتَّى اسْتَقَرَّ الإِسْلَامُ مُلْقِيًا جِرَانَه، ومُتَبَوِّئًا أَوْطَانَه. (ك: ٥٦، ص٩٢).

يصف الإمام علي عليه السلام أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه وآله في معاركهم ضدّ أعدائهم ليعطي أصحابه العبرة، ويحفزهم للاقتداء بهم وعدم التخاذل.

يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ: يحمل كلٌّ واحد منهما على الآخر.

يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا: ينتهز كل واحد منهما الفرصة ضد صاحبه.

الْمَنُون: الموت.

الْكَبْت: الإذلال.

مُلْقِيًا جِرَانَه: الجران هو مقدّم عنق البعير من منخره إلى مذبحه، فكما يلقي البعير جرانه ليستقر ويرتاح، فقد استقر الإسلام في قلوب عباد اللَّه بطمأنينة.

مُتَبَوِّئًا أَوْطَانَه: تبوأ الوطن: سكن فيه. أي استقر الإسلام وسكن الأوطان.

٩) من خطبة للإمام علي عليه السلام:

الْـزَمُـوا الأَرْضَ، واصْـبِرُوا عَـلَـى الْـبَـلَاءِ، ولَا تُحَرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ وسُيُوفِكُمْ فِي هَوَى أَلْسِنَتِكُمْ، ولَا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعَجِّلْه اللَّه لَكُمْ، فَإِنَّه مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِه وهُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّه وحَقِّ

رَسُولِه وأَهْلِ بَيْتِه مَاتَ شَهِيدًا، و ﴿وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾، واسْتَوْجَبَ ثَوَابَ مَا نَوَى مِنْ صَالِحِ عَمَلِه، ـ وقَامَتِ النِّيَّةُ مَقَامَ إِصْلَاتِه لِسَيْفِه، ـ فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وأَجَلًا. (ك: ١٩٠، ص٢٨٢).

نهى الإمام علي عليه السلام عن الجهاد من غير أمر، فقال: الْزَمُوا الأَرْضَ... فإن الموت على الفراش مع الالتزام بحق اللَّه ورسوله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام شهادة، وتكفي نيته لصالح العمل ليتحقق ثوابه مكان سل سيفه، فلكلِّ شيء وقته.

١٠) من عهد الإمام علي عليه السلام إلى مالك الأشتر:

وإِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الأَرِقُ، **ومَنْ نَامَ لَمْ يُنَمْ عَنْه.** (ر: ٦٢، ص٤٥٢).

وإِنَّ أَخَا الْحَرْبِ أي من يكون أهلًا للحرب هو الأَرِقُ أي الساهر والمتيقظ، فإذا ما نام فإن العدو ساهر لم ينم عنه.

١١) من خطبة للإمام علي عليه السلام يستنهض بها الناس:

أَلَا وإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا ونَهَارًا، وسِرًّا وإِعْلَانًا، وقُلْتُ لَكُمُ: اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ، فَوَاللَّه مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا. فَتَوَاكَلْتُمْ، وتَخَاذَلْتُمْ، حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ، ومُلِكَتْ عَلَيْكُمُ الأَوْطَانُ.

(ك: ٢٧، ص٦٩).

فَتَوَاكَلْتُمْ: اتكل بعضكم على بعضكم الآخر فلم يُنجز العمل.

مُلِكَتْ عَلَيْكُمُ الأَوْطَانُ: احتُلت.

١٢) من خطبة للإمام علي عليه السلام في أصحابه:

أَمَا والَّذِي نَفْسِي بِيَدِه، لَيَظْهَرَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لأَنَّهُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، ولَكِنْ

لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ وإِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي.

(ك: ٩٧، ص١٤١).

١٣) من كلام للإمام علي عليه السلام وقد استشاره الخليفة عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه:

ونَحْنُ عَلَى مَوْعُودٍ مِنَ اللَّه، واللَّه مُنْجِزٌ وَعْدَه، ونَاصِرٌ جُنْدَه. **ومَكَانُ الْقَيِّمِ بِالأَمْرِ مَكَانُ النِّظَامِ مِنَ الْخَرَزِ**، يَجْمَعُه، ويَضُمُّه، فَإِنِ انْقَطَعَ النِّظَامُ تَفَرَّقَ الْخَرَزُ وذَهَبَ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَذَافِيرِه أَبَدًا، والْعَرَبُ الْيَوْمَ وإِنْ كَانُوا قَلِيلًا فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالإِسْلَامِ، عَزِيزُونَ بِالِاجْتِمَاعِ، فَكُنْ قُطْبًا، واسْتَدِرِ الرَّحَى بِالْعَرَبِ . . . إلى أن قال: وأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ، **فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيمَا مَضَى بِالْكَثْرَةِ، وإِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ والْمَعُونَةِ**.

(ك: ١٤٦، ص٢٠٣).

استشار الخليفة عمر بن الخطاب الإمام عليًّا عليه السلام في أن

يذهب على رأس الجند لقتال الفرس في معركة القادسية أو في معركة نهاوند، فأشار عليه الإمام عليه السلام أن لا يخرج بنفسه معهم، وأن يبقى مكانه، فإذا ذهب الجند وربحوا فقد تحقق الهدف، وإن خسروا بقيتَ قطبًا قادرًا على المتابعة والقيادة.

علَّل الإمام عليه السلام نصيحته بقوله: ونحن موعودون من اللَّه تعالى بالنصر، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾، واللَّه منجز وعده وناصر جنده. ومَكَانُ الْقَيِّمِ بِالأَمْرِ وهو الخليفة بمكانة النِّظَام أي الخيط أو السلك الذي يجمع حبات الخرز ويضمها إلى بعضها، فإذا انقطع الخيط تفرق الخرز وضاع بِحَذَافِيرِه أي لم يجتمع بأصله كما كان أبدًا. أما اعتبار قلة العرب ما يجعلهم بحاجة إلى دعم الخليفة بوجوده بينهم، فهم وإن كانوا قلة من حيث العدد، لكنهم كثيرون بالإسلام، عزيزون باجتماعهم حول دينهم وقيادتهم. فكن قطبًا تدير المعركة من مكانك بالعرب.

١٤) قال الإمام علي عليه السلام لِابْنِه الْحَسَنِ:

لَا تَدْعُوَنَّ إِلَى مُبَارَزَةٍ، وإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَأَجِبْ، فَإِنَّ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا بَاغٍ، والْبَاغِيَ مَصْرُوعٌ.

(ح: ٢٣٣، ص٥٠٩).

١٥) من وصية الإمام علي عليه السلام لعسكره قبل لقاء العدوّ بصفين:

لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَؤُوكُمْ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّه عَلَى حُجَّةٍ، وتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدَؤُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اللَّه، فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا، ولَا تُصِيبُوا مُعْوِرًا، ولَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ، ولَا تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذًى. (ر: ١٤، ص٣٧٣).

مُدْبِرًا: هاربًا.

مُعْوِرًا: ظهر فيه خلل، وهذا ما يسهِّل قتله.

لَا تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذًى: لا تثيروا النساء بأذى.

[١٦]
نصائح عملية

١) من خطبة للإمام علي عليه السلام:

عِبَادَ اللَّه، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّه إِلَيْه عَبْدًا أَعَانَه اللَّه عَلَى نَفْسِه فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ، وتَجَلْبَبَ الْخَوْفَ، فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِه، وأَعَدَّ الْقِرَى لِيَوْمِه النَّازِلِ بِه، فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِه الْبَعِيدَ، وهَوَّنَ الشَّدِيدَ. نَظَرَ فَأَبْصَرَ، وذَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ.

(ك: ٨٧، ص١١٨).

تذكر الخطبة بعض صفات العبد المؤمن المتقي وهو أحب عباد اللَّه إلى اللَّه تعالى:

١) أَعَانَه اللَّه عَلَى نَفْسِه: أعطاه القدرة على مواجهة نفسه الأمَّارة بالسوء.

٢) فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ: جعله شعارًا له، حزنًا على ما فرَّط واكتسب من الإثم، ما يساعد على التوبة والسمو.

٣) وتَجَلْبَبَ الْخَوْفَ: جعله جلبابًا أي ثوبًا، أي مصاحبًا له بشكل دائم، فخوفه من اللَّه وعقابه يردعانه عن المعاصي.

٤) فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِه: أضاء مصباح الهدى طريقه إلى الهداية والنور الإلهي.

٥) وأَعَدَّ الْقِرَى لِيَوْمِه النَّازِلِ بِه: القرى: الضيافة، أي الأعمال الصالحة. اليوم النازل به: يوم القيامة. أعدّ الأعمال الصالحة ليوم القيامة.

٦) فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِه الْبَعِيدَ: البعيد هو الأمل بطول حياته الدنيا، وقد قرَّبه أي قصَّره بذكر الموت وتوقع قرب حدوثه.

٧) وهَوَّنَ الشَّدِيدَ: الشديد هو المجاهدة ورياضة النفس للعمل الشَّاق، وقد هوَّنها على نفسه بأن تحملها رغم صعوبتها.

٨) نَظَرَ فَأَبْصَرَ: تفكَّر في خلق اللَّه تعالى فأبصر الحق.

٩) وذَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ: ذكر اللَّه تعالى وأكثر من ذكره، ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾.

٢) من خطبة للإمام علي عليه السلام:

عِبَادَ اللَّه، **زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا**، وحَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا. (ك: ٩٠، ص١٢٣).

٣) من خطبة للإمام علي عليه السلام:

ولَا تُرَخِّصُوا لأَنْفُسِكُمْ فَتَذْهَبَ بِكُمُ الرُّخَصُ مَذَاهِبَ الظَّلَمَةِ، ولَا تُدَاهِنُوا فَيَهْجُمَ بِكُمُ الإِدْهَانُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ.

عِبَادَ اللَّه، إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِه أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّه، وإِنَّ أَغَشَّهُمْ لِنَفْسِه أَعْصَاهُمْ لِرَبِّه، والْمَغْبُونُ مَنْ غَبَنَ نَفْسَه، والْمَغْبُوطُ مَنْ سَلِمَ لَه دِينُه، والسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِه، والشَّقِيُّ مَنِ انْخَدَعَ لِهَوَاه وغُرُورِه. واعْلَمُوا

أَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ، ومُجَالَسَةَ أَهْلِ الْهَوَى مَنْسَاةٌ لِلإِيمَانِ ومَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ. (ك: ٨٦، ص١١٧).

ولَا تُرَخِّصُوا لأَنْفُسِكُمْ: لا تتساهلوا مع أنفسكم بارتكاب صغائر الذنوب، أو القيام بالأعمال التي يلتبس فيها الحلال بالحرام وهي أقرب إلى الحرام، أو التي لا تتأكدون من حليتها قبل القيام بها.

فَتَذْهَبَ بِكُمُ الرُّخَصُ مَذَاهِبَ الظَّلَمَةِ: فتسبّب لكم هذه الارتكابات، أن تسلكوا مذاهب أي طرق الظلمة.

المُداهنة: النفاق والمصانعة. قال تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ٩﴾.

المغبون: الذي يبيع الكثير بالقليل. غبن نفسه: باع وترك الكثير من رصيده في الطاعة بالقليل الفاني الذي لا قيمة له من الأمور الحقيرة.

غَبَطَه: تمنى أن يكون مثله وهذا أمرٌ إيجابي. حَسَدَه: تمنى أن تزول النعمة عنه ثم تكون له، وهو أمرٌ سلبي.

مَنْسَاةٌ: محل النسيان، ومَحْضَرَةٌ: محل الحضور.

٤) قال الإمام علي عليه السلام:

يَا بْنَ آدَمَ، إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَه يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعَمَه وأَنْتَ تَعْصِيه فَاحْذَرْه. (ح: ٢٥، ص٤٧٢).

٥) قال الإمام علي عليه السلام:

مَنِ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِه هَلَكَ، ومَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا. (ح: ١٦١، ص٥٠٠).

٦) قال الإمام علي عليه السلام لِابْنِه الْحَسَنِ عليه السلام:

يَا بُنَيَّ احْفَظْ عَنِّي أَرْبَعًا وأَرْبَعًا، لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ: إِنَّ أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ، وأَكْبَرَ الْفَقْرِ الْحُمْقُ، وأَوْحَشَ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ، وأَكْرَمَ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ.

يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ ومُصَادَقَةَ الأَحْمَقِ فَإِنَّه يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ، **وإِيَّاكَ ومُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ** فَإِنَّه يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْه، **وإِيَّاكَ ومُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ**

فَإِنَّه يَبِيعُكَ بِالتَّافِه، وإِيَّاكَ ومُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ فَإِنَّه كَالسَّرَابِ يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ ويُبَعِّدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ.

(ح: ٣٨، ص٤٧٥).

الحمق أصله الكساد. والأحمق: الذي فسد عقله حتى كسد.

٧) قال الإمام علي عليه السلام:

إِذَا هِبْتَ أَمْرًا فَقَعْ فِيه، فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقِّيه أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْه. (ح: ١٧٥، ص٥٠١).

إذا هِبْتَ أمرًا أي خِفْتَ القيام بأمر بسبب الحسابات الكثيرة والغموض في النتائج والخوف من السلبية المحتملة... فَقَعْ فيه أي فَقُمْ به واعمله، فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقِّيه أي شدة الحذر منه أعظم وأصعب مما تخاف حصوله. وهذا تشجيع لحسم الموقف وإنهاء التردُّد الذي يُبقي الإنسان قلقًا، فنتائج العمل أهون من القلق.

٨) من كلام للإمام علي عليه السلام:

أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقِلَّةِ أَهْلِه، فَإِنَّ النَّاسَ قَدِ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شِبَعُهَا قَصِيرٌ، وجُوعُهَا طَوِيلٌ. (ك: ٢٠١، ص٣١٩).

لا تَسْتَوْحِشُوا أي لا تعيشوا عدم الأُنس لقلة أهل الحق، فإنَّ اجتماع الناس وكثرتهم غالبًا ما يكون على التعلق بالدنيا، وهي المائدة التي يشبع الإنسان منها بسرعة وفي مدة قصيرة، فلذَّتها قليلة، ويترتَّب عليها عذاب الآخرة وهو جوعٌ طويل لطول مدته.

٩) من وصية الإمام علي عليه السلام لولده الإمام الحسن عليه السلام:

فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ ولَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ.

(ر: ٣١، ص٤٠٥).

القهرمان: المسيطر على ما تحت يديه.

١٠) قال الإمام علي عليه السلام:

خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ: الزَّهْوُ والْجُبْنُ والْبُخْلُ. فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَزْهُوَّةً لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا، وإِذَا كَانَتْ بَخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا ومَالَ بَعْلِهَا، وإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرِقَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا. (ح: ٢٣٤، ص٥٠٩).

مَزْهُوَّة: متكبرة، مفتخرة. المقصود أن لا تكون سهلة المنال فلا تُمَكِّن مِنْ نَفْسِهَا.

فَرِقَتْ: خافت.

١١) قال الإمام علي عليه السلام:

غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ وغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيمَانٌ.

(ح: ١٢٤، ص٤٩١).

١٢) من وصية الإمام علي عليه السلام لولده الإمام الحسن عليه السلام:

سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ، وعَنِ الْجَارِ قَبْلَ

الدَّارِ. (ح: ٣١، ص٤٠٥).

١٣) قال الإمام علي عليه السلام:

وبِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ. (ر: ٢٢٤، ص٥٠٨).

١٤) قال الإمام علي عليه السلام:

الثَّنَاءُ بِأَكْثَرَ مِنَ الِاسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ، والتَّقْصِيرُ عَنِ الِاسْتِحْقَاقِ عِيٌّ أَوْ حَسَدٌ. (ح: ٣٤٧، ص٥٣٥).

المدحُ بأكثر مما يستحق الممدوح مَلَقٌ وهو كلام اللسان بما ليس في القلب أي النفاق، والتقصير عن المدح الذي يستحقه المرء عِيٌّ أي عجز عن المدح أو حَسَدٌ.

١٥) قال الإمام علي عليه السلام:

أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وابْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا. (ح: ٢٦٨، ص٥٢٢).

١٦) من خطبة للإمام علي عليه السلام:

ولَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النِّقَمُ وتَزُولُ عَنْهُمُ النِّعَمُ فَزِعُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ، ووَلَه مِنْ قُلُوبِهِمْ، لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ، وأَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ. (ك: ١٧٨، ص٢٥٧).

فَزِعُوا إِلَى رَبِّهِمْ: لجأوا إلى ربهم.

وَلَهُ القلب: تحيرُّه وذهوله عن كل شيء إلَّا اللَّه تعالى.

رَدّ الشَّارِد أي الذاهب من النِّعَم.

١٧) قال الإمام علي عليه السلام:

زُهْدُكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظٍّ، ورَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ. (ح: ٤٥١، ص٥٥٥).

١٨) قال الإمام علي عليه السلام:

احْصُدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ بِقَلْعِه مِنْ صَدْرِكَ. (ح: ١٧٨، ص٥٠١).

١٩) من كلام للإمام علي عليه السلام في النهي عن غيبة الناس:

يَا عَبْدَ اللَّه، **لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِه، فَلَعَلَّه مَغْفُورٌ لَه**، ولَا تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ، فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْه. (ك: ١٤٠، ص١٩٧).

٢٠) من كلام للإمام علي عليه السلام وقد سمع قوماً من أصحابه يسبُّون أهل الشام أيام حربهم بصفين:

إِنِّي أَكْرَه لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ، ولَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ وذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ كَانَ أَصْوَبَ فِي الْقَوْلِ، وأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ. وقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ: اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنَا ودِمَاءَهُمْ، واصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وبَيْنِهِمْ، واهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ، حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مَنْ جَهِلَه، ويَرْعَوِيَ عَنِ الْغَيِّ والْعُدْوَانِ مَنْ لَهِجَ بِه. (ك: ٢٠٦، ص٣٢٣).

أَبْلَغ فِي الْعُذْرِ: أكثر ما تكونوا معذورين.

يَرْعَوِي: يكف.

لَهِجَ بِه: أولع به واعتاده.

٢١) من كتاب للإمام علي عليه السلام إلى مالك الأشتر:

ولَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ، فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ وإِنْ تَشَبَّه بِالنَّاصِحِينَ. (ر: ٥٣، ص٤٣٠).

سَاعٍ: يسعى إليك بالأخبار، وقيل: هو النَّمام.

٢٢) قَالَ الإمام علي عليه السلام:

إِذَا حُيِّيتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيِّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا، وإِذَا أُسْدِيَتْ إِلَيْكَ يَدٌ فَكَافِئْهَا بِمَا يُرْبِي عَلَيْهَا، والْفَضْلُ مَعَ ذَلِكَ لِلْبَادِئِ. (ح: ٦٢، ص٤٧٩).

ردّ التَّحِيَّة بِأَحْسَنَ مِنْهَا، وكافىء صاحبَ المعروف بأزيدَ منه، ويبقى الفضل لِلْبَادِئِ بالتحية أو المعروف.

٢٣) قَالَ الإمام علي عليه السلام:

أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ.

(ح: ٥٢، ص٤٧٨).

[١٧]
الابتلاء والقدر

١) قَالَ الإمام علي عليه السلام:

وإِنَّ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ والنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، لَا يُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ، ولَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ. وأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّه كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ. (ح: ٣٧٤، ص٥٤٢).

٢) من خطبة للإمام علي عليه السلام:

وقَدَّرَ الأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وقَلَّلَهَا، وقَسَّمَهَا عَلَى الضِّيقِ والسَّعَةِ، فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا ومَعْسُورِهَا، ولِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ والصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وفَقِيرِهَا.

(ك: ٩١، ص١٣٤).

٣) سَأَلَ شَّامِيٌّ الإمام عليًّا عليه السلام: أَكَانَ مَسِيرُنَا إِلَى الشَّامِ بِقَضَاءٍ مِنَ اللَّه وقَدَرٍ؟ فأجابه الإمام عليه السلام بكَلَامٍ مِنْه:

إِنَّ اللَّه سُبْحَانَه أَمَرَ عِبَادَه تَخْيِيرًا ونَهَاهُمْ تَحْذِيرًا، وكَلَّفَ يَسِيرًا ولَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا، وأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا، ولَمْ يُعْصَ مَغْلُوبًا، ولَمْ يُطَعْ مُكْرِهًا، ولَمْ يُرْسِلِ الأَنْبِيَاءَ لَعِبًا، ولَمْ يُنْزِلِ الْكُتُبَ لِلْعِبَادِ عَبَثًا، ولَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ ومَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا، ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾. (ح: ٧٨، ص٤٨١).

لَمْ يُعْصَ مَغْلُوبًا: يرتكب بعضُهم المعاصي، وهم بذلك لا يغلبون إرادة اللَّه تعالى، لأنَّه أتاحها لهم بتخييرهم بين الطاعة والمعصية.

٤) من خطبة للإمام علي عليه السلام:

حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى بَنِي

أُمَيَّةَ، تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا، وتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا، ولَا يُرْفَعُ عَنْ هَذِه الأُمَّةِ سَوْطُهَا ولَا سَيْفُهَا. وكَذَبَ الظَّانُّ لِذَلِكَ، بَلْ هِيَ مَجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ، يَتَطَعَّمُونَهَا بُرْهَةً، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً. (ك: ٨٧، ص١٢٠).

مَعْقُولَة: شبَّه الدنيا بالناقة المعقولة أي المحبوسة بعقال.

دَرَّهَا: حليبها والمقصود خيرها.

مَجَّة: قليل الشراب تقذفه من فمك.

بُرْهَة: مدة غير قصيرة من الزمن.

يَلْفِظُونَهَا جُمْلَة: لا يبقى منها شيء.

ليست الدنيا محبوسة لمصلحة بني أمية تعطيهم خيرها وصفوها، ولا يرفع عن الأمة سوطها وسيفها، بل هي قليلٌ من لذة العيش لمدة من الزمن ثم لا يبقى لهم شيء.

٥) قَالَ الإمام علي عليه السلام:

مَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَه النَّارُ، ومَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَه

الْجَنَّةُ، وكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ فَهُوَ مَحْقُورٌ، وكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ. (ح: ٣٨٧، ص٥٤٤).

٦) قَالَ الإمام علي عليه السلام:

أَلَا وإِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَةَ، وأَشَدُّ مِنَ الْفَاقَةِ مَرَضُ الْبَدَنِ، وأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ. أَلَا وإِنَّ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ. (ح: ٣٨٨، ص٥٤٤).

الفَاقَة: الفقرُ الشديد.

تؤثِّرُ التَّقوى على صِحَّةِ الْبَدَنِ.

٧) قَالَ الإمام علي عليه السلام:

مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ الْمَصَائِبِ ابْتَلَاه اللَّه بِكِبَارِهَا. (ح: ٤٤٨، ص٥٥٥).

من جزع من المصائب الصغيرة وعظَّمها في نفسه، ابتلاه اللَّه تعالى بالمصائب الكبيرة.

[١٨]
اتِّباع الهوى مهلكة

١) من كلام للإمام علي عليه السلام:

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَى، وطُولُ الأَمَلِ. فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وأَمَّا طُولُ الأَمَلِ فَيُنْسِي الآخِرَةَ.

(ك: ٤٢، ص٨٣).

٢) من خطبة للإمام علي عليه السلام:

وإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَتَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَى، وطُولُ الأَمَلِ. فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْرُزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا. (ك: ٢٨، ص٧١).

تَحْرُزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا: تحفظونها من العذاب يوم القيامة.

٣) قَالَ الإمام علي عليه السلام:

اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّه فِي الْخَلَوَاتِ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ. (ح: ٣٢٤، ص٥٣٢).

اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّه فِي الْخَلَوَاتِ أي في الخفاء، فَإِنَّ الشَّاهِدَ هو اللَّه تعالى وهُوَ الْحَاكِمُ يوم القيامة.

٤) من خطبة للإمام علي عليه السلام:

فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ، واحْذَرُوا بَوَائِقَ النِّقْمَةِ. (ك: ١٥١، ص٢١٠).

سَكَرَات النِّعْمَةِ: ما تحدثه النِّعم من الغفلة المشابهة للسكر.

بَوَائِق: جمع باقية أي داهية، مصيبة.

٥) قال الإمام علي عليه السلام وقَدْ مَرَّ بِقَتْلَى الْخَوَارِجِ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ:

بُؤْسًا لَكُمْ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ.

فَقِيلَ لَه: مَنْ غَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

فَقَالَ: الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ، والأَنْفُسُ الأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ، غَرَّتْهُمْ بِالأَمَانِيِّ، وفَسَحَتْ لَهُمْ بِالْمَعَاصِي، ووَعَدَتْهُمُ الإِظْهَارَ، فَاقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ. (ح: ٣٢٣، ص٥٣٢).

وَعَدَتْهُمُ الإِظْهَارَ: وَعَدَتْهُمُ الغلبة والانتصار.

٦) من خطبة للإمام علي عليه السلام:

ولَا تَحَاسَدُوا، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ. (ك: ٨٦، ص ١١٨).

٧) من خطبة للإمام عليه السلام في بيان صفات المتقي:

قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَه الْعَدْلَ، فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِه نَفْيُ الْهَوَى عَنْ نَفْسِه. (ك: ٨٧، ص١١٩).

٨) قَالَ الإمام علي عليه السلام:

كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَخٌ فِي اللَّه... وكَانَ إِذَا

بَـدَهَـه أَمْـرَانِ، يَـنْـظُـرُ أَيُّـهُـمَـا أَقْـرَبُ إِلَى الْـهَـوَى، فَيُخَالِفُه. (ح: ٢٨٩، ص٥٢٦).

بَدَهَه: فَجَأه وبَغَته.

٩) قَالَ الإمام علي عليه السلام:

كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكَلَاتٍ. (ح: ١٧١، ص٥٠١).

١٠) قَالَ الإمام علي عليه السلام:

مَنْ جَرَى فِي عِنَان أَمَلِه عَثَرَ بِأَجَلِه. (ح: ١٩، ص٤٧١).

من طَالَ أملُه، انقطعَ بحلولِ أَجَلِه.

١١) من خطبة للإمام علي عليه السلام:

واعْلَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَه لِتَتَّبِعُوا عَقِبَه. (ك: ١٣٨، ص١٩٦).

يُسَنِّي: يُسهّل.

لِتَتَّبِعُوا عَقِبَه: لتسيروا على أثره، وتتبعوا خطواته.

[١٩]
مؤشرات انحراف الناس

١) قال الإمام علي عليه السلام:

يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُه، ومِنَ الإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُه، ومَسَاجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ الْبِنَاءِ، خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى. (ح: ٣٦٩، ص٥٤٠).

٢) عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَقُولُ:

أَوَّلُ مَا تُغْلَبُونَ عَلَيْه مِنَ الْجِهَادِ الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ، ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُمْ، ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ. فَمَنْ لَمْ

يَعْرِفْ بِقَلْبِه مَعْرُوفًا ولَمْ يُنْكِرْ مُنْكَرًا، قُلِبَ فَجُعِلَ أَعْلَاه أَسْفَلَه وأَسْفَلُه أَعْلَاه. (ح: ٣٧٥، ص٥٤٢).

٣) من خطبة للإمام علي عليه السلام:

وإِنَّه سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيه شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ، ولَا أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ، ولَا أَكْثَرَ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللَّه ورَسُولِه. ولَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرَ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِه، ولَا أَنْفَقَ مِنْه إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِه، ولَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ، ولَا أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ، فَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلَتُه، وتَنَاسَاه حَفَظَتُه.

(ك: ١٤٧، ص٢٠٤).

البوار: الكساد. أَبْوَر: أكثر كسادًا.

أَنْفَقَ مِنْه: أكثر رواجًا.

نَبَذَ الْكِتَابَ: ألقاه من يده.

[٢٠]
أصناف الناس

١) قال الإمام علي عليه السلام لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّه الأَنْصَارِيِّ:

يَا جَابِرُ، قِوَامُ الدِّينِ والدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ: عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَه، وجَاهِلٍ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وجَوَادٍ لَا يَبْخَلُ بِمَعْرُوفِه، وفَقِيرٍ لَا يَبِيعُ آخِرَتَه بِدُنْيَاه. فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَه، اسْتَنْكَفَ الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ. وإِذَا بَخِلَ الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِه، بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَه بِدُنْيَاه. (ح: ٣٧٢، ص٥٤١).

يَسْتَنْكِفُ: يمتنع.

٢) مِنْ كَلَامِ أَمِير الْمُؤْمِنِين عليه السلام لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ النَّخَعِيِّ:

يَا كُمَيْلَ بْنَ زِيَادٍ، إِنَّ هَذِه الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا، فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ.

النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، ومُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وهَمَجٌ رَعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، ولَمْ يَلْجَؤوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ. (ح: ١٤٧، ص٤٩٦).

٣) من عهد الإمام علي عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر:

لَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله: «**إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا ولَا مُشْرِكًا**»، أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُه اللَّه بِإِيمَانِه، وأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُه اللَّه بِشِرْكِه. ولَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقِ الْجَنَانِ، عَالِمِ اللِّسَانِ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ، ويَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ. (ك: ٢٧، ص٣٨٥).

الْجَنَانِ: القلب، واللّب.

[٢١]
العقل والعاقل

١) قِيلَ للإمام علي عليه السلام صِفْ لَنَا الْعَاقِلَ، فقال: هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَه.

فَقِيلَ: فَصِفْ لَنَا الْجَاهِلَ، فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ.

قال الرضي: يعني أن الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه. (ح: ٢٣٥، ص٥١٠).

٢) من خطبة للإمام علي عليه السلام:

رَحِمَ اللَّه امرءًا تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ، واعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ. (ك: ١٠٣، ص١٤٩).

٣) من خطبة للإمام علي عليه السلام :

فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، ونَظَرَ فَأَبْصَرَ، وانْتَفَعَ بِالْعِبَرِ. (ك: ١٥٣، ص٢١٣).

٤) قال الإمام علي عليه السلام :

لَا غِنَى كَالْعَقْلِ، ولَا فَقْرَ كَالْجَهْلِ، ولَا مِيرَاثَ كَالأَدَبِ، ولَا ظَهِيرَ كَالْمُشَاوَرَةِ. (ح: ٥٤، ص٤٧٨).

ظَهِير: مُعين.

٥) من وصية الإمام علي عليه السلام لولده الإمام الحسن عليه السلام :

فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالآدَابِ، والْبَهَائِمَ لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ. (ر: ٣١، ص٤٠٤).

٦) قال الإمام علي عليه السلام :

لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِه، وقَلْبُ الأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِه. (ح: ٤٠، ص٤٧٦).

[٢٢]
العلمُ خير

١) مِنْ كَلَام أَمِير الْمُؤْمِنِين عليه السلام لِكُمَيْلٍ:

يَا كُمَيْلُ، **الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ**، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ، والْمَالُ تَنْقُصُه النَّفَقَةُ والْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الإِنْفَاقِ، وصَنِيعُ الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِه.

يَا كُمَيْلَ بْنَ زِيَادٍ، مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِه، بِه يَكْسِبُ الإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِه، وجَمِيلَ الأُحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِه، والْعِلْمُ حَاكِمٌ والْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْه.

يَا كُمَيْلُ، هَلَكَ خُزَّانُ الأَمْوَالِ وهُمْ أَحْيَاءٌ، والْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ، أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ،

وأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ. (ح: ١٤٧، ص٤٩٦).

صار فلانٌ أُحْدُوثَة: أكثروا فيه الحديث.

جَمِيل الأُحْدُوثَة: الذكر الجميل والحسن.

٢) قال الإمام علي عليه السلام:

الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ، فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ. والْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ، فَإِنْ أَجَابَه وإِلَّا ارْتَحَلَ عَنْه.
(ح: ٣٦٦، ص٥٣٩).

٣) قال الإمام علي عليه السلام:

كُلُّ وِعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيه إِلَّا وِعَاءَ الْعِلْمِ فَإِنَّه يَتَّسِعُ بِه. (ح: ٢٠٥، ص٥٠٥).

٤) قال الإمام علي عليه السلام:

الْفَقِيه كُلُّ الْفَقِيه مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّه، ولَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ اللَّه، ولَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللَّه. (ح: ٩٠، ص٤٨٣).

٥) قال الإمام علي عليه السلام:

مَنْهُومَانِ لَا يَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ، وطَالِبُ دُنْيَا.

(ح: ٤٥٧، ص٥٥٦).

٦) قال الإمام علي عليه السلام:

النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا. (ح: ١٧٢، ص٥٠١).

٧) قَالَ الإمام علي عليه السلام:

مَا أَخَذَ اللَّه عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا، حَتَّى أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلِّمُوا. (ح: ٤٧٨، ص٥٥٩).

٨) قَالَ الإمام علي عليه السلام:

اعْقِلُوا الْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوه عَقْلَ رِعَايَةٍ، لَا عَقْلَ رِوَايَةٍ، فَإِنَّ رُوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ، ورُعَاتَه قَلِيلٌ.

(ح: ٩٨، ص٤٨٥).

عَقْلَ رِعَايَةٍ: ضبطه بالفهم ورعاية العلم.

عَقْلَ رِوَايَةٍ: ضبط ألفاظه وسماعها دون تفهّم المعنى.

٩) قَالَ الإمام علي عليه السلام لِسَائِلٍ سَأَلَه عَنْ مُعْضِلَةٍ:

سَلْ تَفَقُّهًا ولَا تَسْأَلْ تَعَنُّتًا، فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبِيه بِالْعَالِمِ، وإِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفَ شَبِيه بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَنِّتِ. (ح: ٣٢٠، ص٥٣١).

تَعَنُّتًا: تعجيزًا.

الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بِالْعَالِمِ لأنَّهما يسعيان إلى العلم.

الْمُتَعَسِّفَ: السالك على غير الطريق الصحيح.

١٠) من وصية الإمام علي عليه السلام لولده الإمام الحسن عليه السلام:

واعْلَمْ أَنَّه لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، ولَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُه. (ر: ٣١، ص٣٩٣).

لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُه: أي لم يثبت في الشريعة تعلُّمه وجوبًا ولا ندبًا.

[٢٣]
فعل الخير

١) سُئِلَ الإمام علي عليه السلام عَنِ الْخَيْرِ مَا هُوَ؟ فقال:

لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، ولَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ اللَّه، وإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللَّه. ولَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ: رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ، ورَجُلٍ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ. (ح: ٩٤، ص٤٨٤).

٢) قال الإمام علي عليه السلام:

فَاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْه، وفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْه.

(ح: ٣٢، ص٤٧٤).

٣) من خطبة للإمام علي عليه السلام:

إِنَّه لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا عِقَابُه، ولَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا ثَوَابُه. وكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُه أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِه، وكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الآخِرَةِ عِيَانُه أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِه، فَلْيَكْفِكُمْ مِنَ الْعِيَانِ السَّمَاعُ، ومِنَ الْغَيْبِ الْخَبَرُ. (ك: ١١٤، ص١٧٠).

عِيَانُه: رؤيته.

٤) قال الإمام علي عليه السلام:

افْعَلُوا الْخَيْرَ ولَا تَحْقِرُوا مِنْه شَيْئًا.

(ح: ٤٢٢، ص٥٥٠).

٥) قال الإمام علي عليه السلام:

لَا تَسْتَحِ مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ فَإِنَّ الْحِرْمَانَ أَقَلُّ مِنْه. (ر: ٦٧، ص٤٧٩).

٦) قال الإمام علي عليه السلام:

لَا يُزَهِّدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُه لَكَ،

فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْه مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْه، وقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. (ح: ٢٠٤، ص٥٠٥).

لا يمنعنَّ رغبتك في المعروف من تصنعه له ولا يشكرك عليه، فإنَّك واجدٌ من الناس من يشكرك على المعروف ولم تصنعه له، وقد تُدرك شكرًا على ألسنة الناس أكثر مما أضاع الكافر أي الذي كفر بالنعمة فلم يشكرك عليها. واللَّه يحب المحسنين لأجل قيامهم بالإحسان.

٧) قال الإمام علي عليه السلام:

مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطَ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ.

(ح: ٢٣٢، ص٥٠٩).

قال الشريف الرضي: معنى ذلك أن ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبرِّ، وإنْ كان يسيرًا، فإنَّ اللَّه تعالى يجعلُ الجزاء عليه عظيمًا كثيرًا. واليدُ القصيرة ما يقدِّمه العبد، والطويلة ما يُنعمهُ الرب تعالى ذكره.

٨) من عهد الإمام علي عليه السلام إلى مالك الأشتر:

وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَأَشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ، أَطْلَبُهُمْ لِمَعَايِبِ النَّاسِ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، واللَّه يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ. فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ، يَسْتُرِ اللَّه مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَه مِنْ رَعِيَّتِكَ. (ر: ٥٣، ص٤٢٩).

أَشْنَأَهُمْ: أبغضهم.

أبعِد منك من يلاحق عيوب الناس، وعلى المسؤول أن يسترها، فإذا ظهرت أصلحها، واللَّه هو الذي يحاسب على المستور.

٩) من وصية الإمام عليه السلام لولده الإمام الحسن عليه السلام:

قَارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وبَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبِنْ عَنْهُمْ. (ر: ٣١، ص٤٠٢).

كُنْ قرين وصاحب أَهْلِ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وجانب وابتعد عن أَهْلِ الشَّرِّ تفترق عنهم.

[٢٤]
وقل اعملوا

١) قال الإمام علي عليه السلام لِبَعْضِ أَصْحَابِه فِي مرضه:

جَعَلَ اللَّه مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ حَطًّا لِسَيِّئَاتِكَ، فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيه، ولَكِنَّه يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ، ويَحُتُّهَا حَتَّ الأَوْرَاقِ. وإِنَّمَا الأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ، والْعَمَلِ بِالأَيْدِي والأَقْدَامِ، وإِنَّ اللَّه سُبْحَانَه يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ والسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِه الْجَنَّةَ. (ح: ٤٢، ص٤٧٦).

الْمَرَضُ أمرٌ قهري، وهو ليس من فعل الإنسان، فلا أَجْرَ فيه، ولكن اللَّه تعالى يَحُطُّ أي يُسقط السيئات مقابله ويَحُتُّهَا أي يسقطها كما تسقط أوراق الشجر إلى الأرض.

وإنما الأجر فيما يفعله الإنسان بإرادته وجوارحه في القول والعمل.

٢) من خطبة للإمام علي عليه السلام:

إِنَّ اللَّه يَبْتَلِي عِبَادَه عِنْدَ الأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ، وحَبْسِ الْبَرَكَاتِ، وإِغْلَاقِ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ، لِيَتُوبَ تَائِبٌ، ويُقْلِعَ مُقْلِعٌ، ويَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ، ويَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ.

وقَدْ جَعَلَ اللَّه سُبْحَانَه الِاسْتِغْفَارَ سَبَبًا لِدُرُورِ الرِّزْقِ، ورَحْمَةِ الْخَلْقِ، فَقَالَ سُبْحَانَه: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾. (ك: ١٤٣، ص١٩٩).

٣) من عهد للإمام علي عليه السلام إلى بعض عماله:

مَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّه وعَلَانِيَتُه وفِعْلُه ومَقَالَتُه، فَقَدْ أَدَّى الأَمَانَةَ، وأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ. (ك: ٢٦، ص٣٨٢).

٤) قال الإمام علي عليه السلام:

واحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِه فِي السِّرِّ ويُسْتَحَى مِنْه فِي الْعَلَانِيَةِ، واحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْه صَاحِبُه أَنْكَرَه أَوْ اعْتَذَرَ مِنْه. (ر: ٦٩، ص٤٥٩).

٥) قال الإمام علي عليه السلام:

الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ.

(ح: ٣٣٧، ص٥٣٤).

٦) قال الإمام علي عليه السلام:

مَنْ قَصَّرَ فِي الْعَمَلِ ابْتُلِيَ بِالْهَمِّ، ولَا حَاجَةَ لِلَّه فِي مَنْ لَيْسَ لِلَّه فِي مَالِه ونَفْسِه نَصِيبٌ.

(ح: ١٢٧، ص٤٩١).

٧) قال الإمام علي عليه السلام:

الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاخِلِ فِيه مَعَهُمْ،

وعَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانِ: إِثْمُ الْعَمَلِ بِه، وإِثْمُ الرِّضَى بِه. (ح: ١٥٤، ص٤٩٩).

٨) من عهد الإمام عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر:

فَإِنَّ اللَّه تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعْشَرَ عِبَادِه، عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ والْكَبِيرَةِ والظَّاهِرَةِ والْمَسْتُورَةِ، فَإِنْ يُعَذِّبْ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ، وإِنْ يَعْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ.

(ر: ٢٧، ص٣٨٣).

٩) من خطبة للإمام علي عليه السلام:

اعْمَلُوا رَحِمَكُمُ اللَّه عَلَى أَعْلَامٍ بَيِّنَةٍ، فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ «يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ». (ك: ٩٤، ص١٣٩).

الأَعْلَامُ البَيِّنَة: أئمة الهدى، أو أحكام اللَّه سبحانه الظاهرة في كتابه وسنّة نبيّه.

١٠) من كلام للأمير عليه السلام:

اعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُذْخَرُ لَه الذَّخَائِرُ، وتُبْلَى فِيه السَّرَائِرُ. (ك: ١٢٠، ص١٧٦).

[٢٥]
العدل والظلم

١) قال الإمام علي عليه السلام: فِي قَوْلِه تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾:

الْعَدْلُ الإِنْصَافُ، والإِحْسَانُ التَّفَضُّلُ.

(ح: ٢٣١، ص٥٠٩).

٢) سُئِلَ الإمام علي عليه السلام: أَيُّهُمَا أَفْضَلُ الْعَدْلُ أَوِ الْجُودُ؟ فَقَالَ عليه السلام:

الْعَدْلُ يَضَعُ الأُمُورَ مَوَاضِعَهَا، والْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا. والْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ، والْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ. فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وأَفْضَلُهُمَا.

(ح: ٤٣٧، ص٥٥٣).

الْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا: يُخْرِجُ الأمر من جهة إلى أخرى، من موضعٍ إلى آخر.

الْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ: نظام عامٌّ في جميع الأمور.

الْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ: له نفع خاص وليس للجميع.

٣) من كلام للإمام علي عليه السلام في ما ردّه على المسلمين من قطائع عثمان:

واللَّه لَوْ وَجَدْتُه قَدْ تُزُوِّجَ بِه النِّسَاءُ ومُلِكَ بِه الإِمَاءُ لَرَدَدْتُه، فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً، **ومَنْ ضَاقَ عَلَيْه الْعَدْلُ فَالْجَوْرُ عَلَيْه أَضْيَقُ.** (ك: ١٥، ص٥٧).

٤) من كلام للإمام علي عليه السلام لما عوتب على التسوية في العطاء:

أَتَأْمُرُونِّي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فِي مَنْ وُلِّيتُ عَلَيْه، واللَّه لَا أَطُورُ بِه مَا سَمَرَ سَمِيرٌ، ومَا أَمَّ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا، لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّه. (ك: ١٢٦، ص١٨٣).

واللَّه لَا أَطُورُ بِه: أي لا أُقارب الظلم.

مَا سَمَرَ سَمِيرٌ : سمير يعني الدهر، أي مدى الدهر.

أَمَّ: قَصَدَ

٥) من كتاب للإمام علي عليه السلام إلى بعض عماله:

ووَاللَّه لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ والْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ، مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ، ولَا ظَفِرَا مِنِّي بِإِرَادَةٍ، حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُمَا، وأُزِيحَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتِهِمَا. (ر: ٤١، ص٤١٤).

هوادة: محاباة، مَيْل.

ولَا ظَفِرَا مِنِّي بِإِرَادَةٍ: ولا لهما إرادة مني بأن يفلحا في هذا الأمر.

٦) من خطبة للإمام علي عليه السلام خطبها بصفين:

فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلَّمُ بِه الْجَبَابِرَةُ، ولَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِه عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ، ولَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ، ولَا تَظُنُّوا بِي اسْتِثْقَالًا فِي

حَقٍّ قِيلَ لِي، ولَا الْتِمَاسَ إِعْظَامٍ لِنَفْسِي. فَإِنَّه مَنِ اسْتَثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَه، أَوِ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْه، كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْه، فَلَا تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ، أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ. (ك: ٢١٦، ص٣٣٥).

أَهْل الْبَادِرَة: أهل الحدَّة، الذين يغضبون ويتوترون.

الْمُصَانَعَة: المداهنة، المداراة.

٧) من خطبة للإمام علي عليه السلام:

أَلَا وإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ: فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ، وظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ، وظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ.

فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشِّرْكُ بِاللَّه، قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾.

وأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَه عِنْدَ بَعْضِ الْهَنَاتِ.

وأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُتْرَكُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ

بَعْضًا. (ك: ١٧٦، ص٢٥٥).

٨) قال الإمام علي عليه السلام:

لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَه بِالْمَعْصِيَةِ، ومَنْ دُونَه بِالْغَلَبَةِ، ويُظَاهِرُ الْقَوْمَ الظَّلَمَةَ. (ح: ٣٥٠، ص٥٣٦).

يظاهر: يُعين، يساعد.

٩) قال الإمام علي عليه السلام:

يَوْمُ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ عَلَى الْمَظْلُومِ. (ح: ٣٤١، ص٥٣٤).

١٠) قال الإمام علي عليه السلام:

يَوْمُ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَى الْمَظْلُومِ. (ح: ٢٤١، ص٥١١).

١١) من عهد الإمام علي عليه السلام إلى مالك الأشتر:

أَنْصِفِ اللَّه، وأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، ومِنْ

خَاصَّةِ أَهْلِكَ، ومَنْ لَكَ فِيه هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ، ومَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّه كَانَ اللَّه خَصْمَه دُونَ عِبَادِه، ومَنْ خَاصَمَه اللَّه أَدْحَضَ حُجَّتَه، وكَانَ لِلَّه حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ.

ولَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّه وتَعْجِيلِ نِقْمَتِه، مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللَّه سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَهَدِينَ، وهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ. (ر: ٥٣، ص٤٢٨).

العدلُ مطلوبٌ مع الجميع، ومقابلُه الظلم، ومَنْ ظَلَمَ خَاصَمَه اللَّه، وأبطل حُجَّتَه، حتى يعدل أو يتوب. والظلم يغيِّر النعمة ويُعجِّل نقمة اللَّه تعالى.

١٢) من كتاب للإمام علي عليه السلام إلى صاحب جند حلوان:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْوَالِيَ إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاه، مَنَعَه ذَلِكَ كَثِيرًا مِنَ الْعَدْلِ. فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً، فَإِنَّه لَيْسَ فِي الْجَوْرِ عِوَضٌ مِنَ الْعَدْلِ.

(ر: ٥٩، ص٤٤٩).

[٢٦]
الزهد

١) قال الإمام علي عليه السلام:

الزُّهْدُ كُلُّه بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ. قَالَ اللَّه سُبْحَانَه: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾، ومَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى الْمَاضِي ولَمْ يَفْرَحْ بِالآتِي فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْه. (ح: ٤٣٩، ص٥٥٣).

المقصود بالأسى هو الحزن المانع عن التسليم لأمر اللَّه تعالى، والفرح هو الموجب للبطر والاختيال.

٢) من كلام للإمام علي عليه السلام في الزهد:

أَيُّهَا النَّاسُ، الزَّهَادَةُ قِصَرُ الأَمَلِ، والشُّكْرُ عِنْدَ

النِّعَمِ، والتَّوَرُّعُ عِنْدَ الْمَحَارِمِ. فَإِنْ عَزَبَ ذَلِكَ عَنْكُمْ، فَلَا يَغْلِبِ الْحَرَامُ صَبْرَكُمْ، ولَا تَنْسَوْا عِنْدَ النِّعَمِ شُكْرَكُمْ. (ك: ٨١، ص١٠٦).

عَزَبَ ذَلِكَ عَنْكُمْ: غاب ذلك عنكم، ولم تتمكنوا من الإتيان بالأمور الثلاثة المذكورة.

٣) قال الإمام علي عليه السلام:

ولَا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ، ولَا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ. (ح: ١١٣، ص٤٨٨).

الوَرَع هو التوقي عن ارتكاب الحرام، ولا ورع أرقى من عدم الإقدام على العمل عند الشبهة وهي التي تُشبه الحق وقد تكون باطلًا.

[٢٧]
الصبر

١) من خطبة للإمام علي عليه السلام :

واسْتَتِمُّوا نِعْمَةَ اللَّه عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّه، والْمُحَافَظَةِ عَلَى مَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِه. (ك: ١٧٣، ص ٢٤٩).

٢) قال الإمام علي عليه السلام وقَدْ عَزَّى الأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ عَنِ ابْنٍ لَه:

يَا أَشْعَثُ، إِنْ تَحْزَنْ عَلَى ابْنِكَ فَقَدِ اسْتَحَقَّتْ مِنْكَ ذَلِكَ الرَّحِمُ، وإِنْ تَصْبِرْ فَفِي اللَّه مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلَفٌ.

يَا أَشْعَثُ، إِنْ صَبَرتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وأَنْتَ

مَأْجُورٌ، وإِنْ جَزِعْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وأَنْتَ مَأْزُورٌ.

يَا أَشْعَثُ، ابْنُكَ سَرَّكَ وهُوَ بَلَاءٌ وفِتْنَةٌ، وحَزَنَكَ وهُوَ ثَوَابٌ ورَحْمَةٌ. (ح: ٢٩١، ص٥٢٧).

الجزع: نقيض الصبر.

مَأْزُورٌ: مقترفٌ للوزر، وهو المذنب.

٣) قال الإمام علي عليه السلام:

الصَّبرُ صَبْرَانِ: صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَه، وصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ. (ح: ٥٥، ص٤٧٨).

٤) قال الإمام علي عليه السلام:

مَنْ لَمْ يُنْجِه الصَّبرُ أَهْلَكَه الْجَزَعُ.

(ح: ١٨٩، ص٥٠٢).

٥) قال الإمام علي عليه السلام:

فَإِنْ أَتَاكُمُ اللَّه بِعَافِيَةٍ فَاقْبَلُوا، وإِنِ ابْتُلِيتُمْ فَاصْبِرُوا، فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ. (ك: ٩٨، ص١٤٤).

[٢٨]
اتعظوا

١) قال الإمام علي عليه السلام:

اذْكُرُوا انْقِطَاعَ اللَّذَّاتِ وبَقَاءَ التَّبِعَاتِ.

(ح: ٤٣٣، ص٥٥٣).

٢) من خطبة للإمام علي عليه السلام:

واتَّعِظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ. (ك: ٣٢، ص٧٦).

٣) قال الإمام علي عليه السلام لِرَجُلٍ سَأَلَه أَنْ يَعِظَه:

لَا تَكُنْ مِمَّنْ .. يَصِفُ الْعِبْرَةَ ولَا يَعْتَبِرُ، ويُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ ولَا يَتَّعِظُ، فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ،

ومِنَ الْعَمَلِ مُقِلٌّ. (ح: ١٥٠، ص٤٩٨).

فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ أي واثق، ومِنَ الْعَمَلِ مُقِلٌّ أي قليل العمل، يعني أنَّه يقول كثيرًا ويعمل قليلًا.

٤) قال الإمام علي عليه السلام:

مَا أَكْثَرَ الْعِبرَ وأَقَلَّ الِاعْتِبَارَ. (ح: ٢٩٧، ص٥٢٨).

٥) قال الإمام علي عليه السلام:

إِنَّ هَذِه الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الأَبْدَانُ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ. (ح: ١٩٧، ص٥٠٤).

[٢٩]
اللسان والكلام

١) قال الإمام علي عليه السلام:

تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا، فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِه. (ح: ٣٩٢، ص٥٤٥).

٢) قال الإمام علي عليه السلام:

الْكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِه، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِه صِرْتَ فِي وَثَاقِه. فَاخْزُنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ ووَرِقَكَ، فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وجَلَبَتْ نِقْمَةً. (ح: ٣٨١، ص٥٤٣).

الوَثَاق: الحبل الذي تشده إليك فيكون الشيء ممسوكًا منك.

٣) من خطبة للإمام علي عليه السلام :

واللَّه مَا أَرَى عَبْدًا يَتَّقِي تَقْوَى تَنْفَعُه حَتَّى يَخْزُنَ لِسَانَه، وإِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِه، وإِنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِه، لأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَه فِي نَفْسِه، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَبْدَاه، وإِنْ كَانَ شَرًّا وَارَاه. وإِنَّ الْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِه، لَا يَدْرِي مَاذَا لَه ومَاذَا عَلَيْه؟. ولَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم: لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُه، ولَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُه حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُه. فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّه تَعَالَى وهُوَ نَقِيُّ الرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وأَمْوَالِهِمْ، سَلِيمُ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ فَلْيَفْعَلْ. (ك: ١٧٦، ص٢٥٣).

فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَبْدَاه أي أظهره، وإِنْ كَانَ شَرًّا وَارَاه أي أخفاه.

٤) قال الإمام علي عليه السلام:

الإِيمَانُ أَنْ تُؤْثِرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَى الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ، وأَلَّا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ، وأَنْ تَتَّقِيَ اللَّه فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ. (ح: ٤٥٨، ص٥٥٦).

٥) من كتاب للإمام علي عليه السلام إلى الحارث الهمذاني:

واقْصُرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا يَعْنِيكَ، وإِيَّاكَ ومَقَاعِدَ الأَسْوَاقِ، فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ، ومَعَارِيضُ الْفِتَنِ. (ر: ٦٩، ص٤٦٠).

مَعَارِيض: جمع مِعراض، سهمٌ يصيب بعرضه لا بحدِّ رأسه.

٦) من كتاب للإمام علي عليه السلام:

ولَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِه، فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِبًا، ولَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلَّ مَا حَدَّثُوكَ بِه، فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلًا. (ر: ٦٩، ص٤٥٩).

تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ: ترفض.

٧) قال الإمام علي عليه السلام:

لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ، فَإِنَّ اللَّه فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (ح: ٣٨٢، ص٥٤٤).

٨) من كلام للإمام علي عليه السلام في النهي عن سماع الغيبة:

أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيه وَثِيقَةَ دِينٍ وسَدَادَ طَرِيقٍ، فَلَا يَسْمَعَنَّ فِيه أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ. أَمَا إِنَّه قَدْ يَرْمِي الرَّامِي، وتُخْطِئُ السِّهَامُ، ويُحِيلُ الْكَلَامُ، وبَاطِلُ ذَلِكَ يَبُورُ، واللَّه سَمِيعٌ وشَهِيدٌ. **أَمَا إِنَّه لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ والْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ**.

فسُئل عليه السلام عن معنى قوله هذا؟ فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه، ثم قال: الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ، والْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ. (ك: ١٤١، ص١٩٧ ـ ١٩٨).

يُحِيلُ الْكَلَامُ: يتغيَّر عن وجه الحق.

٩) قال الإمام علي عليه السلام:

إِذَا ازْدَحَمَ الْجَوَابُ خَفِيَ الصَّوَابُ.

(ح: ٢٤٣، ص٥١١).

إِذَا ازْدَحَمَ الْجَوَابُ: أي أجاب عددٌ من الحاضرين في مجلس السؤال، خَفِيَ الصَّوَابُ لاختلاف الآراء وتشتتها.

١٠) من كلام للإمام علي عليه السلام:

أَلَا وإِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ يَجْعَلُه اللَّه تَعَالَى لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ، خَيْرٌ لَه مِنَ الْمَالِ يُورِثُه مَنْ لَا يَحْمَدُه.

(ك: ١٢٠، ص١٧٧).

١١) من خطبة للإمام علي عليه السلام في أوائل خلافته:

فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِه ويَدِه إِلَّا بِالْحَقِّ، ولَا يَحِلُّ أَذَى الْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا يَجِبُ.

(ك: ١٦٧، ص٢٤٢).

١٢) قال الإمام علي عليه السلام:

أَوْضَعُ الْعِلْمِ مَا وُقِفَ عَلَى اللِّسَانِ، وأَرْفَعُه مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ والأَرْكَانِ. (ح: ٩٢، ص٤٨٣).

أَوْضَعُ الْعِلْمِ: أدناه، والذي يقتصر على اللسان من دون العمل، وأرفعه ما يُعمل به بالجوارح وأعضاء البَدَن.

١٣) قال الإمام علي عليه السلام:

طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِه وطَابَ كَسْبُه، وصَلَحَتْ سَرِيرَتُه وحَسُنَتْ خَلِيقَتُه، وأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِه وأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِه، وعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّه، ووَسِعَتْه السُّنَّةُ، ولَمْ يُنْسَبْ إِلَى الْبِدْعَةِ. (ح: ١٢٣، ص٤٩٠).

أَمْسَكَ الْفَضْلَ مما زاد من الكلام وهو السكوت في محله.

١٤) قال الإمام علي عليه السلام:

اللِّسَانُ سَبُعٌ إِنْ خُلِّيَ عَنْه عَقَرَ. (ح: ٦٠، ص٤٧٨).

عَقَرَ: جَرَحَ وآذى. إذا أطلق الكلام من دون ضوابط.

[٣٠]
الفتن والشبهات

١) من كلام للإمام علي عليه السلام:

إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ: أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ، وأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّه، ويَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّه. فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ، لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ. ولَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ، انْقَطَعَتْ عَنْه أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ. ولَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ، ومِنْ هَذَا ضِغْثٌ، فَيُمْزَجَانِ، فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِه، ويَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّه الْحُسْنى. (ك: ٥٠، ص٨٨).

تبدأ الفتن بسبب اتِّباع الأهواء وابتداع أي وضع الأحكام التي لم تَرِد في الشريعة، ويَتَوَلَّى عَلَيْهَا أي على الأحكام المبتدعة، رِجَالٌ رِجَالًا عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّه أي على شاكلتهم من المائلين إلى الأهواء والبدع. فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ أي كان خالصًا وصافيًا بالكامل مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ أي لم يكن معه شيء ممزوج من الحق، لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ أي طالبي الحقيقة لوضوح الباطل. ولَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ أي كان خالصًا من لَبْسِ الْبَاطِلِ أي الالتباس الذي يسببّه وجود شيء من الباطل، لانْقَطَعَتْ عَنْه أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ للحق لصفائه ووضوحه بأنَّه الحق.

ولَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ (وهي القبضة من الحشيش يختلط فيها الرطب باليابس) ومِنْ هَذَا ضِغْثٌ، أي يؤخذ جزءٌ من الحق وجزءٌ من الباطل، فَيُمْزَجَانِ، فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِه أصحاب الباطل الذين يضيِّعون الحقيقة، ويَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّه الْحُسْنى وهم أصحاب الحق الذين يميِّزون بين الحق والباطل.

٢) قال الإمام علي عليه السلام:

لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ

الْفِتْنَةِ، لأَنَّه لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ. ولَكِنْ مَنِ اسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ، فَإِنَّ اللَّه سُبْحَانَه يَقُولُ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾، ومَعْنَى ذَلِكَ أَنَّه يَخْتَبِرُهُمْ بِالأَمْوَالِ والأَوْلَادِ. (ح: ٩٣، ص٤٨٣).

كلُّ حياتنا ابتلاءات واختبارات وهي التي تُسمى أيضًا بالفتن، فلا معنى لاستعاذة الإنسان من الفتن والاختبارات إذ لا يمكن أن تتوقف، وهي في كلّ ما يحيط به كالأولاد والأموال والأعمال.. ولكن يمكن الاستعاذة مما يؤدي إلى الضلال ليُعيننا اللَّه تعالى عليه فننجح في الاختبار.

٣) من كلام للإمام علي عليه السلام عن الشُّبهة:

إِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً لأَنَّهَا تُشْبِه الْحَقَّ. فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّه فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ، ودَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى. وأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّه فَدُعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ، ودَلِيلُهُمُ الْعَمَى. فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَه، ولَا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّه. (ك: ٣٨، ص٨١).

سَمْتُ الْهُدَى: طريقه.

٤) من خطبة للإمام علي عليه السلام لما عزموا على بيعة عثمان:

لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي، ووَاللَّه لأُسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ، ولَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً، الْتِمَاسًا لأَجْرِ ذَلِكَ وفَضْلِه، وزُهْدًا في مَا تَنَافَسْتُمُوه مِنْ زُخْرُفِه وزِبْرِجِه.

(ك: ٧٤، ص١٠٢).

٥) قَالَ الإمام علي عليه السلام:

كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابْنِ اللَّبُونِ، لَا ظَهْرٌ فَيُرْكَبَ، ولَا ضَرْعٌ فَيُحْلَبَ. (ح: ١، ص٤٦٩).

ابن اللَّبُون: ابن النَّاقة إذا استكمل السنتين. وهو الذي لا يُمكن ركوبه فظَهْرُه لا يحتمل، ولا يَدُرُّ ضَرْعُه الحليب ليُحْلَب.

[٣١]
الخوارج

١) من كلام لأمير المؤمنين علي عليه السلام في الخوارج لما سمع قولهم: «لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّه»، قَالَ عليه السلام:

كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ. نَعَمْ إِنَّه لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّه، ولَكِنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ: لَا إِمْرَةَ إِلَّا لِلَّه، وإِنَّه لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ. (ك: ٤٠، ص٨٢).

رفع الخوارج شعار «لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّه» وهو شعار صحيح، لكنَّهم قصدوا رفض موقف الأمير عليه السلام في قبول التحكيم، بذريعة رفض الإمرة لأحد وحتى للإمام، فالحُكْمُ للَّه. وقد بيَّنَ الإمام علي عليه السلام بأنَّهم يرفضون الإمرة للحاكم، وهذا أمر غير منطقي ومخالف للإسلام في ضرورة الإمرة،

فلا بدَّ للناس من إمرة وقيادة، برًّا كان أو فاجرًا، لأن الحياة لا تنتظم من دون الإمرة.

٢) من كلام لأمير المؤمنين علي عليه السلام كلَّم به الخوارج:

أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا شَامِلًا، وسَيْفًا قَاطِعًا، وأَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً.

(ك: ٥٨، ص٩٣).

الأَثَرَة: الاستبداد بالخيرات (والغنائم) وحرمان الآخرين منها.

أَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً: يستبد الظالمون بكم فلا يعطونكم من الفيء والغنائم وتكون سُنَّةً يعملون بها.

٣) لما قُتِلَ الخوارج قيل: يا أمير المؤمنين عليه السلام، هلَكَ القوم بأجمعهم، فقال عليه السلام:

كَلَّا واللَّه إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وقَرَارَاتِ النِّسَاءِ، كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ، حَتَّى

يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصًا سَلَّابِينَ. (ك: ٦٠، ص٩٣).

إنَّ هلاك الخوارج في معركة النهروان، وبقاء تسعة منهم، لا يعني أن مشروعهم قد انتهى، فكلُّ من يأتي لاحقًا ويحمل أفكارهم هو امتدادٌ لهم. تحدَّث الأمير عليه السلام عن المستقبل فقال: كَلَّا واللَّه إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وقَرَارَاتِ أي أرحام النِّسَاءِ، يولدون في المستقبل، كُلَّمَا نَجَمَ أي ظهر منهم قَرْنٌ أي رأس وقائد قُطِعَ أي قُتل، فهم لا يستقرون، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصًا سَلَّابِينَ أي مختلسين، فآخرهم قطَّاع طرق وهذه هي نهاية جماعتهم.

٤) من خطبة لأمير المؤمنين علي عليه السلام:

وقَدْ فُتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وبَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، ولَا يَحْمِلُ هَذَا الْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ والصَّبْرِ والْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ. فَامْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِه وقِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْه، ولَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ حَتَّى تَتَبَيَّنُوا، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُنْكِرُونَه غِيَرًا. (ك: ١٧٣، ص٢٤٨).

يتحدث الأمير عليه السلام عن القتال بين المسلمين، وهو ما حدث للمرة الأولى أثناء خلافته، وذلك قوله عليه السلام: «وقَدْ فُتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وبَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ»، وهو أول قتال بين المسلمين، حيث قاتل أصحاب الحق بقيادة أمير المؤمنين علي عليه السلام الفئة الباغية من المسلمين، طبق أحكامه الشرعية الدقيقة، ولا يَحْمِلُ هَذَا الْعَلَمَ أي الراية التي تواجه الانحراف الداخلي، إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ والصَّبْرِ والْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ.

ثم يوجِّه الإمام عليه السلام المقاتلين ليلتزموا بالضوابط في القتال، يمضون إليه بحسب الأوامر، ويتوقفون عند ما مُنعوا عنه، ولا يستعجلون في أيّ أمرٍ حتى يتبيّنوا الحقّ، وإذا ما كانت لديهم ملاحظات أو إشكالات فلتُرفع إلى الإمام عليه السلام، فهو حاضرٌ للاستماع إليها، فيغيِّر في الأمر أو الرأي إذا وجد التغيير مناسبًا.

[٣٢]
حِكَمٌ للاعتبار

١) قال الإمام علي عليه السلام:

مِسْكِينٌ ابْنُ آدَمَ: مَكْتُومُ الأَجَلِ، مَكْنُونُ الْعِلَلِ، مَحْفُوظُ الْعَمَلِ. تُؤْلِمُه الْبَقَّةُ، وتَقْتُلُه الشَّرْقَةُ، وتُنْتِنُه الْعَرْقَةُ. (ح: ٤١٩، ص٥٥٠).

مسكينٌ ابن آدم الضعيف من ستة وجوه:

١) مَكْتُومُ الأَجَلِ: مخفيٌ وقتُ موته، لا يدري متى يموت.

٢) مَكْنُونُ الْعِلَلِ: مستور العلل والأمراض، لا يدري متى تظهر.

٣) مَحْفُوظُ الْعَمَلِ: تُسجّل أعماله وتُحفظ وهو مسؤول عنها.

٤) تُؤْلِمُه الْبَقَّةُ: أحقر حيوان وهو البقة تقرصه فتؤلمه.

٥) وتَقْتُلُه الشَّرْقَةُ: تقتُله الغَصَّة بالريِّق أو بالماء القليل.

٦) وتُنْتِنُه الْعَرْقَةُ: إذا عَرقَ أنتنتهُ العرقة الواحدة وغيَّرت ريحه نحو الأسوأ.

٢) قال الإمام علي عليه السلام:

مَا لِابْنِ آدَمَ والْفَخْرِ! أَوَّلُه نُطْفَةٌ، وآخِرُه جِيفَةٌ، ولَا يَرْزُقُ نَفْسَه، ولَا يَدْفَعُ حَتْفَه. (ح: ٤٥٤، ص٥٥٥).

جِيفَة: جثة الميت.

لَا يَدْفَعُ حَتْفَه: لا يمنع موته.

٣) قال الإمام علي عليه السلام:

أَصْدِقَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ، وأَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ.

فَأَصْدِقَاؤُكَ: صَدِيقُكَ، وصَدِيقُ صَدِيقِكَ، وعَدُوُّ عَدُوِّكَ. وأَعْدَاؤُكَ: عَدُوُّكَ، وعَدُوُّ صَدِيقِكَ، وصَدِيقُ عَدُوِّكَ. (ح: ٢٩٥، ص٥٢٧).

٤) قال الإمام علي عليه السلام:

قِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارَيْنِ. (ح: ١٤١، ص٤٩٤).

اليَسَار على وجهين: يَسَارٌ بكثرة المال، ويَسَارٌ بقلة الإنفاق. فمن قلَّ عِيَاله قَلَّ إنفاقه، فهو أحد اليسارين.

٥) قال الإمام علي عليه السلام:

إِنَّ أَعْظَمَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالًا فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّه، فَوَرِثَه رَجُلٌ فَأَنْفَقَه فِي طَاعَةِ اللَّه سُبْحَانَه، فَدَخَلَ بِه الْجَنَّةَ، ودَخَلَ الأَوَّلُ بِه النَّارَ. (ح: ٤٢٩، ص٥٥٢).

٦) قال الإمام علي عليه السلام:

لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ، خَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ. (ح: ٤٤٢، ص٥٥٤).

٧) من كلام للإمام علي عليه السلام:

آخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ. (ك: ١٦٨، ص٢٤٣).

٨) من خطبة لأمير المؤمنين علي عليه السلام:

يَا أَشْبَاه الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ، حُلُومُ الأَطْفَالِ وعُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ ولَمْ أَعْرِفْكُمْ، مَعْرِفَةً واللَّه جَرَّتْ نَدَمًا، وأَعْقَبَتْ سَدَمًا. قَاتَلَكُمُ اللَّه، لَقَدْ مَلأْتُمْ قَلْبِي قَيْحًا، وشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا، وجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاسًا، وأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ والْخِذْلَانِ. (ك: ٢٧، ص٧٠).

قرَّع الإمام علي عليه السلام أصحابه بهذا الخطاب، لتقصيرهم بواجب القتال ضد معاوية، فوصفهم بالضعف ومنه عُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ أي النساء. تمنّى الإمام عليه السلام لو لم يرهم أو يتعرّف عليهم، فقد آلموه وجرحوه، وجرَّعوه أي أشربوه، نُغَبَ أي جرعات، التَّهْمَامِ أي الهم والاغتمام، أَنْفَاسًا أي جرعةً بعد جرعة، وأفسدوا رأيه فلم يتمكن من إنجاز العمل الذي أراده بسبب عصيانهم للأوامر، وتخاذلهم عن القيام بالقتال. علينا أن نعتبر من نتائج خذلان القيادة الشرعية.

[٣٣]
انتبهوا

١) قال الإمام علي عليه السلام:

مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِينًا، فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ اللَّه سَاخِطًا. ومَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِه، فَقَدْ أَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّه. (ح: ٢٢٨، ص٥٠٨).

الحزن على الدنيا الفانية، يلازمه السخط والغضب، ولكن ما قضاه اللَّه تعالى فيها لا يمكن ردُّه، ولا يمكنك أن تغيِّر النتيجة. وشكوى المصيبة للناس هي شكوى على اللَّه تعالى، وهل سترتفع عنك المصيبة بهذه الشكوى؟ لا تحزن ولا تشكُ وارضَ بما قسم اللَّه تعالى لك وادعوه ليعطيك.

٢) قال الإمام علي عليه السلام:

لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ.

(ح: ١٦٥، ص٥٠٠).

٣) قال الإمام علي عليه السلام:

كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَه مِنْ صِيَامِه إِلَّا الْجُوعُ والظَّمَأُ، وكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَه مِنْ قِيَامِه إِلَّا السَّهَرُ والْعَنَاءُ، حَبَّذَا نَوْمُ الأَكْيَاسِ وإِفْطَارُهُمْ.

(ح: ١٤٥، ص٤٩٥).

الأَكْيَاس: جمع كَيِّس، الحاذق العاقل والفَطِن. نَوْمُ الأَكْيَاسِ وإِفْطَارُهُمْ في طاعة اللَّه وبتصرفٍ سليم، هو أفضل من صِيام وقِيام من لا يؤدونهما بشكلٍ صحيح.

٤) قال الإمام علي عليه السلام:

شَرُّ الإِخْوَانِ مَنْ تُكُلِّفَ لَه. (ح: ٤٧٩، ص٥٥٩).

٥) قال الإمام علي عليه السلام:

أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الإِخْوَانِ، وأَعْجَزُ مِنْه مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِه مِنْهُمْ. (ح: ١٢، ص٤٧٠).

٦) قال الإمام علي عليه السلام:

مَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ اتُّهِمَ. ومَنْ كَثُرَ كَلَامُه كَثُرَ خَطَؤُه، ومَنْ كَثُرَ خَطَؤُه قَلَّ حَيَاؤُه، ومَنْ قَلَّ حَيَاؤُه قَلَّ وَرَعُه، ومَنْ قَلَّ وَرَعُه مَاتَ قَلْبُه، ومَنْ مَاتَ قَلْبُه دَخَلَ النَّارَ. (ح: ٣٤٩، ص٥٣٦).

٧) قِيلَ: إِنَّ الْحَارِثَ بْنَ حَوْطٍ قَالَ لأمير المؤمنين عليه السلام: أَتَرَانِي أَظُنُّ أَصْحَابَ الْجَمَلِ كَانُوا عَلَى ضَلَالَةٍ؟ فَقَالَ عليه السلام:

يَا حَارِثُ، إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ ولَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ فَحِرْتَ، **إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ الْحَقَّ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاه**، ولَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاه. (ح: ٢٦٢، ص٥٢١).

نَظَرْتَ تَحْتَكَ: لعله إشارة إلى الغفلة عن معالي الأمور وبُعد النظر، أو نظر إلى من دونه في المرتبة، وهم الذين بغوا على إمام الحق. ولَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ إلى من يجب اتِّباعه، ولذا عشت الحيرة. أما المقياس الصحيح فهو معرفة الحق والباطل أولًا، لمعرفة من أتى بكلٍّ منهما.

٨) قال الإمام علي عليه السلام:

عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ الَّذِي مِنْه هَرَبَ، ويَفُوتُه الْغِنَى الَّذِي إِيَّاه طَلَبَ، فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ، ويُحَاسَبُ فِي الآخِرَةِ حِسَابَ الأَغْنِيَاءِ. (ح: ١٢٦، ص٤٩١).

٩) قال الإمام علي عليه السلام:

إِنَّ اللَّه سُبْحَانَه فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ، فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتِّعَ بِه غَنِيٌّ، واللَّه تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ. (ح: ٣٢٨، ص٥٣٣).

[٣٤]
الصفات المفتاحية

اخترنا في العناوين السابقة من هذا الكتاب فقرات من خطبة الإمام عليه السلام التي يصف فيها المتقين، وأفردنا هنا عنوان «الصفات المفتاحية» وهي صفات المتقين من الخطبة نفسها، كخلاصةٍ واستفادةٍ من كلِّ التوجيهات التي مرَّت في هذه المختارات، لتوضيح صفات ومعالم الشخصية المؤمنة التَّقية التي يريدها الإسلام، لنعتمدها كمعيارٍ لقياس تحقيقنا لهذه الصفات. قال أمير المؤمنين علي عليه السلام في خطبة المتقين:

فَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ: أَنَّكَ تَرَى لَه قُوَّةً فِي دِينٍ،

وحَزْمًا فِي لِينٍ، وإِيمَانًا فِي يَقِينٍ، وحِرْصًا فِي عِلْمٍ، وعِلْمًا فِي حِلْمٍ، وقَصْدًا فِي غِنًى، وخُشُوعًا فِي عِبَادَةٍ، وتَجَمُّلًا فِي فَاقَةٍ، وصَبْرًا فِي شِدَّةٍ، وطَلَبًا فِي حَلَالٍ، ونَشَاطًا فِي هُدًى، وتَحَرُّجًا عَنْ طَمَعٍ.

يَعْمَلُ الأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وهُوَ عَلَى وَجَلٍ، يُمْسِي وهَمُّه الشُّكْرُ ويُصْبِحُ وهَمُّه الذِّكْرُ، يَبِيتُ حَذِرًا ويُصْبِحُ فَرِحًا، حَذِرًا لِمَا حُذِّرَ مِنَ الْغَفْلَةِ، وفَرِحًا بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ والرَّحْمَةِ، إِنِ اسْتَصْعَبَتْ عَلَيْه نَفْسُه فِيمَا تَكْرَه، لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ.

قُرَّةُ عَيْنِه فِيمَا لَا يَزُولُ، وزَهَادَتُه فِيمَا لَا يَبْقَى، يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ والْقَوْلَ بِالْعَمَلِ، تَرَاه قَرِيبًا أَمَلُه، قَلِيلًا زَلَلُه، خَاشِعًا قَلْبُه، قَانِعَةً نَفْسُه، مَنْزُورًا أَكْلُه، سَهْلًا أَمْرُه، حَرِيزًا دِينُه، مَيِّتَةً شَهْوَتُه، مَكْظُومًا غَيْظُه.

الْخَيْرُ مِنْه مَأْمُولٌ والشَّرُّ مِنْه مَأْمُونٌ، إِنْ كَانَ فِي

الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ، وإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَه، ويُعْطِي مَنْ حَرَمَه، ويَصِلُ مَنْ قَطَعَه.

بَعِيدًا فُحْشُه، لَيِّنًا قَوْلُه، غَائِبًا مُنْكَرُه، حَاضِرًا مَعْرُوفُه، مُقْبِلًا خَيْرُه، مُدْبِرًا شَرُّه، فِي الزَّلَازِلِ وَقُورٌ، وفِي الْمَكَارِه صَبُورٌ، وفِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ.

لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ، ولَا يَأْثَمُ في مَنْ يُحِبُّ، يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْه، لَا يُضِيعُ مَا اسْتُحْفِظَ، ولَا يَنْسَى مَا ذُكِّرَ، ولَا يُنَابِزُ بِالأَلْقَابِ، ولَا يُضَارُّ بِالْجَارِ، ولَا يَشْمَتُ بِالْمَصَائِبِ، ولَا يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ، ولَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ.

إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغُمَّه صَمْتُه، وإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُه، وإِنْ بُغِيَ عَلَيْه صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّه هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَه. نَفْسُه مِنْه فِي عَنَاءٍ والنَّاسُ مِنْه فِي رَاحَةٍ،

أَتْعَبَ نَفْسَه لِآخِرَتِه وأَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِه، بُعْدُه عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْه زُهْدٌ ونَزَاهَةٌ، ودُنُوُّه مِمَّنْ دَنَا مِنْه لِينٌ ورَحْمَةٌ، لَيْسَ تَبَاعُدُه بِكِبْرٍ وعَظَمَةٍ ولَا دُنُوُّه بِمَكْرٍ وخَدِيعَةٍ. (ك: ١٩٣، ص٣٠٥ و ٣٠٦).

علاماتُ المتَّقي تظهر في سلوكِه، وهي مكارمُ الأخلاق وفضائلها، تتناغم في سموّها، وتنساب عمليًا في حياة المؤمن، من دون تكلُّفٍ، بسبب نجاحه في ترويض نفسه على الطاعة، ذكرها الأمير عليه السلام بعبارات بليغة مختصرة، بحيث يمكن اعتماد كلّ عبارة منها كقاعدة مستقلة، لذا أوضحنا معانيها بالتفصيل للفائدة، فمن علامة أحدهم أنك ترى له:

١) قُوَّةً فِي دِينٍ: له قوة يُقاوم بها، فلا يتطرّق الشكّ والشبهات إلى إيمانه، ولا الوساوس والخطرات إلى أعماله.

٢) وحَزْمًا فِي لِينٍ: الحزم هو ضبط الأمر، الذي قد يكون سببًا للخشونة، لكن المتقي يوازن فيضبط مع اللين.

٣) وإِيمَانًا فِي يَقِينٍ: إيمانًا ثابتًا لا شكّ فيه.

٤) وحِرْصًا فِي عِلْمٍ: يهتم بالزيادة من العلم.

٥) وعِلْمًا فِي حِلْمٍ: يمزج فضيلتي العلم والحلم.

٦) وقَصْدًا فِي غِنًى: لا يسرف فيصرف بقدر الحاجة على الرغم من غناه.

٧) وخُشُوعًا فِي عِبَادَةٍ: الخشوع هو خشية القلب والتذلُّل للَّه تعالى في عبادة.

٨) وتَجَمُّلًا فِي فَاقَةٍ: التجمُّل هو ترك الشكوى في حالة الفاقة أي الفقر، وإظهار الغنى عن المخلوقين.

٩) وصَبْرًا فِي شِدَّةٍ: الصبر والتحمّل في الشدائد والمصاعب.

١٠) وطَلَبًا فِي حَلَالٍ: الكسب عن طريق ما أحلَّه اللَّه تعالى.

١١) ونَشَاطًا فِي هُدًى: النشاط والحركة في سبيل اللَّه تعالى.

١٢) وتَحَرُّجًا عَنْ طَمَعٍ: التحرّج هو عدُّ الشيء حرجًا

أي إثمًا، فالمتقي يعتبر الطمع حرجًا وإثمًا فيتجنبه.

١٣) يَعْمَلُ الأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وهُوَ عَلَى وَجَلٍ: أي يخاف من التقصير.

١٤) يُمْسِي أي يبيت ليله وهَمُّه الشُّكْرُ للَّه تعالى على ما أنعم، ويُصبح نهارًا وهَمُّه ذكر اللَّه تعالى خلال يومه ليعينه على الاستقامة.

١٥) يَبِيتُ حَذِرًا أي خائفًا ويُصْبِحُ فَرِحًا، حَذِرًا من الْغَفْلَةِ التي تؤدي إلى ارتكاب الذنوب فينتبه، وفَرِحًا بما أعطاه اللَّه تعالى من الْفَضْلِ والرَّحْمَةِ، وليس المقصود اختصاص الحذر بالمساء والفرح في الصباح، بل كما نقول يُمسي ويُصبح حذرًا وفرحًا، أي يعيش الحالتين في كلّ أوقاته.

١٦) إِنِ اسْتَصْعَبَتْ عَلَيْه نَفْسُه فِيمَا تَكْرَه، أي إن لم تطاوعه نفسه فيما تكره من أداءٍ للواجب أو تركٍ للمعصية، لم يُعطها ما تحب فلا يقوم بما ترغب.

١٧) قُرَّةُ عَيْنِه أي قرارُ العين وبردُها بانقطاع بكائها،

وهو تعبير عن ابتهاجه ببلوغ أمنيته، وهو ما يتحقق له فيما لا يَزُولُ أي ما عند اللَّه تعالى والدار الآخرة. وزَهَادَتُه فِيمَا لَا يَبْقَى أي الدنيا وزخارفها. فالمتقي أمنيته الآخرة التي تبقى، وزهده في الدنيا الفانية.

١٨) يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ: يخلط حلمه بعلمه أي يتزين مع علمه بالحلم والوقار، ولا يكون عالمًا جبارًا، ويمزج الْقَوْلَ بِالْعَمَلِ، فيكون قوله موافقًا لعمله.

١٩) تَرَاه قَرِيبًا أَمَلُه: قريب الأمل أو قصير الأمل هو الذي لا يسوِّف بالتوبة ولا يؤخر استقامته وصلاحه بكثرة ذكره للموت وعدم المراهنة على العمر الطويل، على عكس بعيد الأمل أو طويل الأمل الذي يسوِّف بالتوبة أملًا بالعمر المديد.

٢٠) قَلِيلًا زَلَلُه: قليل الخطأ والذنب بسبب تقواه الذي تحوَّل إلى مَلَكَةٍ تمنعه من الذنوب.

٢١) خَاشِعًا قَلْبُه: خاضعًا ذليلًا قلبه لعظمة اللَّه تعالى.

٢٢) قَانِعَةً نَفْسُه: يقنع ويرضى بما قسمَ اللَّه تعالى في هذه الدنيا.

٢٣) مَنْزُورًا أَكْلُه: النزر والمنزور: القليل، فهو قليل الأكل، لا يملأ بطنه بالطعام، ليبقى خفيفًا بهمّة عالية لأداء الواجبات.

٢٤) سَهْلًا أَمْرُه: خفيف المؤونة، لا يكلِّف أحدًا، ولا يتكلَّف لأحد.

٢٥) حَرِيزًا دِينُه: الحرز هو الموقع الحصين والمحفوظ، فالمتقي يحفظ دينه فلا يهمل منه شيئًا ولا يتطرق إليه الخلل.

٢٦) مَيِّتَةً شَهْوَتُه: لفظ الموت مستعار لخمود شهوته عمَّا حرَّم اللَّه تعالى، ويعود إلى العفة.

٢٧) مَكْظُومًا غَيْظُه: أي يحبس غضبه فيكون حليمًا.

٢٨) الْخَيْرُ مِنْه مَأْمُولٌ: يؤمل الخير منه دائمًا لكثرة خيره، والشَّرُّ مِنْه مَأْمُونٌ، لملَكَة التقوى المانعة عن إقدامه على الشرور.

٢٩) إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ بحسب نظر الناس لأنهم لم يلاحظوا ذكره للَّه تعالى بلسانه، كتبه اللَّه تعالى في الذَّاكِرِينَ

لاشتغال قلبه دائمًا بذكره، وإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ بلسانه كما هو بقلبه لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ لأنَّه من الذاكرين.

٣٠) يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَه: خصَّ من ظَلَمه بالعفو مع قوة الداعي إلى الانتقام.

٣١) ويُعْطِي مَنْ حَرَمَه: العطاء من السخاء فهو لا يقابل الحرمان بالحرمان.

٣٢) ويَصِلُ مَنْ قَطَعَه: المتقي لا يبادل القطيعة بالقطيعة، بل يبادر للتواصل مع الأقرباء والأصدقاء.

٣٣) بَعِيدًا فُحْشُه: يبعد أن يقول الكلام البذيء والقبيح.

٣٤) لَيِّنًا قَوْلُه: يتكلم برفق فلا يُغلِظ في كلامه.

٣٥) غَائِبًا مُنْكَرُه حَاضِرًا مَعْرُوفُه: غياب المنكر هو عدم ارتكابه، وحضور المعروف هو القيام به.

٣٦) مُقْبِلًا خَيْرُه مُدْبِرًا شَرُّه: يُقبِلُ خيره أي يزداد، فإقبالُ الخير ازدياده، وفي المقابل يُدبر شرّه أي ينقص ويبتعد.

٣٧) فِي الزَّلَازِلِ وَقُورٌ: الزلازل: الشدائد والحوادث العظيمة، وقورٌ: لا يضطرب فهو حليمٌ ورزين.

٣٨) وفِي الْمَكَارِهِ صَبُورٌ: تُصيبه المكاره من بلاءات الدنيا، ولكنه كثير الصبر والتحمل.

٣٩) وفِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ: الرخاء ناتج عن النِّعم الإلهية وسعة العيش، وهو كثير الشكر للَّه تعالى على ما أنعم.

٤٠) لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ: لا يظلم من يُبغض مع الدافع لذلك وهو البغض.

٤١) ولَا يَأْثَمُ في مَنْ يُحِبُّ: لا يرتكب الإثم بالميل عن الحق بسبب محبة من يحب.

٤٢) يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْه: يعترف بالحق فلا ينكره، ولذا لا يحتاج إلى شهود وشهادة أو مقاضاة.

٤٣) لَا يُضِيعُ مَا اسْتُحْفِظَ: لا يضيع ما أمره اللَّه تعالى بالمحافظة عليه كالصلوات، قال تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ (البقرة: ٢٣٨)، وكذلك بقية الطاعات والأمانات.

٤٤) ولَا يَنْسَى مَا ذُكِّرَ: لا ينسى المتقي ما ذكر من آيات اللَّه تعالى وعبره وأمثاله.

٤٥) ولَا يُنَابِزُ بِالأَلْقَابِ: لا يدعو بالألقاب التي يكرهها الطرف الآخر ويشمئز منها.

٤٦) ولَا يُضَارُّ بِالْجَارِ: لوجوب كفِّ الأذى عن الجار.

٤٧) ولَا يَشْمَتُ بِالْمَصَائِبِ: لا يشمت أي لا يفرح بالمصائب والبلايا التي تصيب الآخرين.

٤٨) ولَا يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ: أي لا يرتكب الباطل سواء بعمله أو بالمشاركة في مجالس الباطل، ولَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ: أي لا يترك الحق.

٤٩) إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغُمَّه صَمْتُه: الصمت عن الكلام عند عدم ضرورته من المكارم، والمتقي لا يحزن لعدم الكلام فقد يتجنب الكلام الباطل.

٥٠) وإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُه: كان أكثر ضحك رسول اللَّه ﷺ التبسم، والمتقي لا يعلو صوته بالقهقهة.

٥١) وإِنْ بُغِيَ عَلَيْه صَبَرَ: إن ظَلَمه أحدٌ صبر، فاللَّه ينتقم له في الدنيا ويكفيه.

٥٢) نَفْسُه مِنْه فِي عَنَاءٍ: يقاوم نفسه الأمارة بالسوء فتعاني منه لأنه يقهرها ويمنعها من المعاصي، وبذلك يكون الناس مرتاحين من أذاه. فهو يُتعب نفسه رغبة بالفوز في الآخرة، ما يريح الناس من شروره.

٥٣) بُعْدُه عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْه زُهْدٌ ونَزَاهَةٌ: بُعده عمن تباعد عنه من أهل الدنيا وما في أيديهم، هو زهدٌ أي عدم رغبة فيما لديهم، ونزاهة أي بعيدًا عن اللؤم. ودنوه أي اقترابه ممن اقترب منه بخُلُقٍ ولينٍ ورحمة، فلا يبتعد عن تكبُّر وعظمة، ولا يقترب بمكرٍ واحتيالٍ أو خديعةٍ ومناورة.

الفهرس
بحسب الترتيب في نهج البلاغة

كتبنا المختار من أقوال الإمام علي عليه السلام في «أمير النَّهج»، بحسب ترتيبها في نهج البلاغة، وقد ذكرنا رقم الخطبة أو الرسالة أو الحديث بحسب رمزه ورقمه، ثم ذكرنا رقم العنوان بحسب المحتوى، ورقم القول ضمن العنوان في هذا الكتاب، وذلك ضمن عنوانين:

١ ـ فهرس الاستفادة المكرَّرة

الاستفادة من الخطبة أو الرسالة أو الحديث، مرتان أو أكثر، مثال: ك١: ١/ ٢، ١/ ١٠. يعني: الخطبة الأولى من نهج البلاغة، ورد منها قولٌ للإمام عليه السلام في العنوان الأول الفقرة الثالثة، وقولٌ آخر في العنوان الأول الفقرة العاشرة.

١ ـ الخطب والكلمات

ك١: ١/ ٢، ١/ ١٠.

ك٢: ٣/ ٣، ٦/ ١، ١٠/ ٩.

ك٣: ٥/ ٣، ٥/ ٤.

ك٢٧: من خطبة للإمام علي عليه السلام يستنهض بها الناس: ١٥/ ١، ١٥/ ١١، ٢٠/ ٣، ٣٢/ ٨.

ك٣٢: ١٠/ ١٣، ٢٨/ ٢.

ك٨٦: ١٦/ ٣، ١٨/ ٧.

ك٨٧: ١٦/ ١، ١٧/ ٤، ١٨/ ٧

ك٩٤: ٣/ ٤، ٢٤/ ٩.

ك٩٧: ٦/ ٨، ١٥/ ١٢.

ك٩٩: ٦/ ٢، ١٠/ ٢١.

ك١٠٩: ٣/ ٥، ٦/ ٦.

ك١١٠: ٢/ ٦، ٧/ ٢، ١١/ ١٢.

ك١١٤: ١٠/ ٢، ١٠/ ١٠، ١٠/ ١١، ٢٣/ ٣.

ك١٢٠: ٢٤/ ١٠، ٢٩/ ١٠.

ك١٣١: ٤/ ٤، ٥/ ١.

ك١٤٧: ١٠/ ١٤، ١٩/ ٣.

ك١٥٢: ١/ ٣، ١/ ٦، ٦/ ٧.

ك١٧٣: ٢٧/ ١، ٣١/ ٤.

ك١٧٦: ٧/ ١، ١١/ ١٤، ٢٥/ ٧، ٢٩/ ٣.

ك١٨٩: ٦/ ٣، ٨/ ١٠.

ك١٩٢: ٤/ ٢، ٤/ ٣، ٤/ ٤.

ك١٩٣: من خطبة للإمام علي عليه السلام يصف فيها المتَّقين: ٩/ ٦، ٩/ ٧، ٩/ ٨، ١/ ١١، ٣٤/ ١.

ك١٩٨: ٧/ ٤، ٩/ ١.

ك٢١٦: ١٣/ ١٥، ٢٥/ ٦.

٢ ـ الرسائل

ر٢٧: ٨/ ٤، ٩/ ٥، ١٣/ ١٤، ٢٤/ ٨.

ر٣١: من وصية الإمام علي عليه السلام لولده الإمام الحسن عليه السلام: ١/ ٥، ١٠/ ١، ١٠/ ٣، ١٠/ ٦، ١١/ ٤، ١١/ ٦، ١١/ ٧، ١١/ ٩، ١٢/ ٤، ١٢/ ٥، ١٣/ ١٣،

١٤/ ١، ١٤/ ٢، ١٦/ ٩، ١٦/ ١٢، ٢١/ ٦، ٢٢/ ١٠، ٢٣/ ٩.

ر٤٥: ٢/ ٢، ٤/ ١، ٩/ ٤.

ر٥٣: من عهد الإمام علي عليه السلام إلى مالك الأشتر: ١٢/ ١، ١٣/ ٣، ١٣/ ٤، ١٣/ ٥، ١٣/ ٦، ١٣/ ٧، ١٣/ ٨، ١٣/ ٩، ١٣/ ١٠، ١٣/ ١١، ١٣/ ١٢، ١٥/ ٦، ١٦/ ٢١، ٢٣/ ٨، ٢٥/ ١١.

ر٦٩: من كتاب للإمام علي عليه السلام إلى الحارث الهمذاني: ١١/ ١٠، ٢٤/ ٤، ٢٩/ ٥، ٢٩/ ٦.

٣ ـ الحِكَم والمواعظ

ح ١٢٦: ١/ ٧، ٣٣/ ٨.

ح ١٤٧: مِنْ كَلَامِ أَمِير الْمُؤْمِنِين عليه السلام لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ النَّخَعِيِّ: ٦/ ٥، ٢٠/ ٢، ٢٢/ ١.

ح ١٥٠: ١٠/ ١٥، ٢٨/ ٣.

ح ٢٢٨: ١٠/ ١٩، ٣٣/ ١.

ح ٢٨٩: ١٠/ ٧، ١٨/ ٨.

٢ ـ فهرس الاستفادة غير المكرَّرة

الاستفادة من الخطبة أو الرسالة أو الحديث، مرة واحدة، مثال: ك١١: ١٥/ ٤ تعني: الخطبة ١١ في نهج البلاغة، ورد منها قولٌ للإمام عليه السلام في العنوان الخامس عشر الفقرة الرابعة.

١ ـ الخطب والكلمات

ك١١: ١٥/ ٤.
ك١٥: ٢٥/ ٣.
ك١٦: ٢/ ٧.
ك١٨: ٧/ ٣.
ك٢٣: ١٥/ ٥.
ك٢٦: ٢٤/ ٣.
ك٢٨: ١٨/ ٢.
ك٣٣: ٥/ ٢.
ك٣٧: ١٢/ ١٠.
ك٣٨: ٣٠/ ٣.
ك٤٠: ٣١/ ١.
ك٤٢: ١٨/ ١.
ك٥٠: ٣٠/ ١.
ك٥١: ١٥/ ٧.
ك٥٥: ١٥/ ٣.
ك٥٦: ١٥/ ٨.
ك٥٨: ٣١/ ٢.
ك٦٠: ٣١/ ٣.
ك٧٢: ١٠/ ٤.
ك٧٤: ٣٠/ ٤.
ك٨١: ٢٦/ ٢.
ك٨٢: ١٠/ ١٢.
ك٨٣: ٩/ ٩.
ك٩٠: ١٦/ ٢.
ك٩١: ١٧/ ٢.
ك٩٨: ٢٧/ ٥.
ك١٠١: ١/ ١.
ك١٠٣: ٢١/ ٢.
ك١٠٨: ٣/ ٢.
ك١١٣: ١٠/ ١٦.
ك١٢٣: ١٥/ ٢.
ك١٢٦: ٢٥/ ٤.
ك١٢٧: ٥/ ٧.

ك١٣٠: ٩/ ٣.
ك١٣٢: ١٠/ ١٧.
ك١٣٦: ٥/ ٥.
ك١٣٨: ١٨/ ١١.
ك١٤٠: ١٦/ ١٩.
ك١٤١: ٢٩/ ٨
ك١٤٣: ٢٤/ ٢.
ك١٤٦: ١٥/ ١٣.
ك١٥١: ١٨/ ٤.
ك١٥٣: ٢١/ ٣
ك١٦٠: ٣/ ٦.
ك١٦١: ٣/ ١.
ك١٦٧: ٢٩/ ١١.
ك١٦٨: ٣٢/ ٦.
ك١٧٨: ١٦/ ١٦.
ك١٧٩: ١/ ٨.
ك١٨٢: ١/ ٤.
ك١٨٣: ٩/ ٢.
ك١٩٠: ١٥/ ٩.
ك١٩٧: ٤/ ٦.
ك١٩٩: ٨/ ٣.
ك٢٠٠: ٥/ ٦.
ك٢٠١: ١٦/ ٨.
ك٢٠٦: ١٦/ ٢٠.
ك٢٠٩: ١٠/ ٨.
ك٢٢٢: ٨/ ٥.
ك ٢٣٩: ٦/ ٩.

٢ ـ الرسائل

ر١٤: ١٥/ ١٥.
ر٢٨: ٦/ ٤.
ر٤١: ٢٥/ ٥.
ر٤٧: ١١/ ٨.
ر٥٩: ٢٥/ ١٢.
ر٦٢: ١٥/ ١٠.
ر٦٧: ٢٣/ ٥.

٣ ـ الحِكَم والمواعظ

ح١: ٣٠/ ٥.
ح٩: ١٠/ ٢٠.
ح١٢: ٣٣/ ٥.
ح١٩: ١٨/ ١٠.
ح٢٥: ١٦/ ٤.
ح٣١: ٢/ ٤.
ح ٣٢: ٢٣/ ٢.
ح ٣٨: ١٦/ ٦.
ح٣٩: ٨/ ٨.
ح ٤٠: ٢١/ ٥.
ح ٤٢: ٢٤/ ١.
ح٤٥: ٤/ ٥.
ح٥٢: ١٦/ ٢٣.
ح٥٤: ٢١/ ٤.
ح٥٥: ٢٧/ ٣.
ح٦٠: ٢٩/ ١٤.

ح٦٢: ١٦/ ٢٢.	ح١٢٤: ١٦/ ١١.	ح١٧٨: ١٦/ ١٨.
ح٧٣: ١٢/ ٣.	ح١٢٥: ٢/ ١.	ح١٨٩: ٢٧/ ٤.
ح٧٧: ١٠/ ١٨.	ح١٢٧: ٢٤/ ٦.	ح١٩٣: ٨/ ٩.
ح٧٨: ١٧/ ٣.	ح١٣٠: ٩/ ١٠.	ح١٩٧: ٢٨/ ٤.
ح٨١: ١١/ ١.	ح١٣٥: ١٤/ ٤.	ح٢٠٤: ٢٣/ ٦.
ح٨٢: ١١/ ١١.	ح١٣٦: ٨/ ٢.	ح٢٠٥: ٢٢/ ٣.
ح٨٧: ١٤/ ٥.	ح١٣٧: ١١/ ١٣.	ح٢٢٤: ١٦/ ١٣.
ح٨٩: ١١/ ٣.	ح١٤١: ٣٢/ ٤.	ح٢٢٧: ٢/ ٣.
ح٩٠: ٢٢/ ٤.	ح١٤٥: ٣٣/ ٣.	ح٢٢٩: ١١/ ٥.
ح٩٢: ٢٩/ ١٢.	ح١٥٤: ٢٤/ ٧.	ح٢٣١: ٢٥/ ١.
ح٩٣: ٣٠/ ٢.	ح١٥٨: ١٢/ ٨.	ح٢٣٢: ٢٣/ ٧.
ح٩٤: ٢٣/ ١.	ح١٦١: ١٦/ ٥.	ح٢٣٣: ١٥/ ١٤.
ح٩٨: ٢٢/ ٨.	ح١٦٥: ٣٣/ ٢.	ح٢٣٤: ١٦/ ١٠.
ح١٠٥: ٨/ ٦.	ح١٧١: ١٨/ ٩.	ح٢٣٥: ٢١/ ١.
ح١١٣: ٢٦/ ٣.	ح١٧٢: ٢٢/ ٦.	ح٢٣٧: ٨/ ١.
ح١١٧: ٥/ ٨.	ح١٧٥: ١٦/ ٧.	ح٢٤١: ٢٥/ ١٠.
ح١٢١: ١٠/ ٢٢.	ح١٧٦: ١٣/ ٢.	ح٢٤٣: ٢٩/ ٩.
ح١٢٣: ٢٩/ ١٣.	ح١٧٧: ١٢/ ٧.	ح٢٥٠: ١/ ٩.

ح٢٥٢: ٢/ ٥.
ح٢٦٢: ٣٣/ ٧.
ح٢٦٨: ١٦/ ١٥.
ح٢٦٩: ١٠/ ٢٣.
ح٢٩١: ٢٧/ ٢.
ح٢٩٥: ٣٢/ ٣.
ح٢٩٧: ٢٨/ ٥.
ح٣١٢: ٨/ ٧.
ح٣٢٠: ٢٢/ ٩.
ح٣٢٣: ١٨/ ٥.
ح٣٢٤: ١٨/ ٣.
ح٣٢٨: ٣٣/ ٩.
ح٣٣٧: ٢٤/ ٥.
ح٣٤١: ٢٥/ ٩.
ح٣٤٧: ١٦/ ١٤.
ح٣٤٩: ٣٣/ ٦.
ح٣٥٠: ٢٥/ ٨.
ح٣٦٠: ١٢/ ٩.

ح٣٦٦: ٢٢/ ٢.
ح٣٦٩: ١٩/ ١.
ح٣٧١: ٢/ ٢.
ح٣٧٢: ٢٠/ ١.
ح٣٧٤: ١٧/ ١.
ح٣٧٥: ١٩/ ٢.
ح٣٨١: ٢٩/ ٢.
ح٣٨٢: ٢٩/ ٧.
ح٣٨٣: ١١/ ١٥.
ح٣٨٧: ١٧/ ٥.
ح٣٨٨: ١٧/ ٦.
ح٣٩٠: ١٣/ ١.
ح٣٩٢: ٢٩/ ١.
ح٣٩٩: ١٢/ ٦.
ح٤١٧: ١٤/ ٦.
ح٤١٩: ٣٢/ ١.
ح٤٢٢: ٢٣/ ٤.
ح٤٢٣: ١١/ ٢.

ح٤٢٩: ٣٢/ ٥.
ح٤٣٢: ١٠/ ٥.
ح٤٣٣: ٢٨/ ١.
ح٤٣٥: ١٤/ ٣.
ح٤٣٧: ٢٥/ ٢.
ح٤٣٩: ٢٦/ ١.
ح٤٤٢: ٣٢/ ٧.
ح٤٤٨: ١٧/ ٧.
ح٤٥١: ١٦/ ١٧.
ح٤٥٤: ٣٢/ ٢.
ح٤٥٧: ٢٢/ ٥.
ح٤٥٨: ٢٩/ ٤.
ح٤٧٨: ٢٢/ ٧.
ح٤٧٩: ٣٣/ ٤.

المصادر

* القرآن الكريم، كتاب اللّه الخالد.

* ابن أبي طالب، الإمام علي عليه السلام.

ـ نهج البلاغة، تحقيق د. صبحي الصالح.

«تمّ اعتماده في ترقيم أقوال الإمام عليه السلام والصفحات»

* ابن منظور، ت ٧١١ هـ.

ـ لسان العرب.

* ابن أبي الحديد، ت ٦٥٦هـ.

ـ شرح نهج البلاغة.

* ابن ميثم البحراني، ت ٦٧٩ هـ.

ـ شرح نهج البلاغة.

* البدري، عادل عبد الرحمن.

ـ نزهة النظر في غريب النهج والأثر.

* **الخوئي، حبيب اللّه الهاشمي، ت ١٣٢٤هـ.**

ـ منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة.

* **محمد، أويس كريم.**

ـ المعجم الموضوعي لنهج البلاغة.

* **المجلسي، العلّامة محمد باقر، ت ١١١١ هـ.**

ـ بحار الأنوار.

* **مغنية، الشيخ محمد جواد، ت ١٤٠٠هـ.**

ـ في ظلال نهج البلاغة.

* **انصاريان، علي.**

ـ الدليل على موضوعات نهج البلاغة.

صدر للمؤلف

١) معالم للحياة من نهج الأمير عليه السلام.

٢) عاشوراء مددٌ وحياة (طبعة رابعة).

٣) سلسلة شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام (سبعة أجزاء):

١ ـ حقوق الجوارح (طبعة ثامنة).

٢ ـ حقوق الوالدين والولد (طبعة تاسعة).

٣ ـ حقوق الأفعال (طبعة سابعة).

٤ ـ حقوق الزوج والزوجة (طبعة ثامنة).

٥ ـ حقوق المعلم والمتعلّم (طبعة ثامنة).

٦ ـ **الحقوق الثلاثة** (طبعة سابعة).

٧ ـ **حقوق الناس** (طبعة سادسة).

٤) «**في رحاب رسالة الحقوق**» مجلد يضم السلسلة بأجزائها السبعة.

٥) **حزب اللّه: المنهج.. التجربة.. المستقبل** (طبعة عاشرة).

٦) **سبيلك إلى مكارم الأخلاق** (طبعة خامسة).

٧) **قصتي مع الحجاب** (طبعة تاسعة).

٨) **الشباب شعلة تُحرق أو تُضيء** (طبعة سادسة).

٩) **المهدي المخلِّص** (طبعة رابعة).

١٠) **مجتمع المقاومة** (إرادة الشهادة وصناعة الانتصار)، (طبعة ثانية).

١١) **سبيل اللّه** (طبعة رابعة).

١٢) **القرآن منهج هداية** (طبعة ثانية).

١٣) **الإمام الخميني الأصالة والتجديد** (طبعة خامسة). وتُرجم إلى الفارسية.

١٤) **مفاتيح السعادة** (طبعة ثالثة).

١٥) **الوليُّ المجدِّد** (طبعة خامسة). وتُرجم إلى الفارسية.

١٦) **أميرُ النَّهج** (طبعة ثانية).

* HIZBULLAH the story from Within-SAQI-LONDON

تمَّ طبع كتاب حزب اللَّه بسبع لغات: العربية، والانكليزية، والفارسية، والفرنسية، والأندونيسية، والتركية، والأوردية. (لمعرفة دور النشر مراجعة الموقع).

تلفاكس: ٤٥٣٨٨٤/ ٠١ (مفتاح٠٠٩٦١)
HTTP://WWW.naimkassem.net -Email: info@naimkassem.net